





العدد الخامس والعشرون

شهر شعبان

عام ١٤٢٥هـ







هل بقي ما يقال عن 11 سبتمبر ؟






مجلة نصف شهرية - العدد الخامس والعشرون
شهر شعبان - عام ١٤٢٥ هـ

## في هذا العدد

**شعب الجزيرة ومراحل التدجين**
بقلم : عبد الإله البدري

**تسمية الكفر الأصغر بالكفر العملي**
الشيخ : فرحان الرويلي

**النصر ليس بالغلبة العسكرية**
بقلم الشيخ : يوسف العييري

**البيان الصائب في شرح حديث البراء بن عازب**
بقلم : عبد الله المذحجي

## أما بعد

في الذكرى الثالثة لغزوة الحادي عشر من سبتمبر أطل علينا الشيخ أيمن الظواهري حفظه الله في خطاب جديد له ليذكر المؤمنين بوعد الله وأن نصره قادم ، وليقول لهم إن هزيمة أمريكا في العراق وأفغانستان أصبحت بإذن الله مسألة وقت ، وأنهم أصبحوا بين نارين " إن استمروا نزفوا حتى الموت وإن انسحبوا خسروا كل شي " .

مرت ثلاث سنوات على هذه الغزوة المباركة وعلى بداية الحملة الصليبية على بلاد المسلمين فماذا خسرت أمريكا وماذا ربحت ؟

بنظرة عابرة ترى كيف أن أمريكا وضعت إحدى قدميها في مستنقع أفغانستان والأخرى في مستنقع العراق و أنه كلما مر يوم ازدادت فيهما غرقاً ، وأما اقتصادها فمازال نزيفه مستمراً ومازالت أنابيب النفط التي كانت تطمع وعبر حروب خاطفة أن تضخ الدم في عروق الاقتصاد الأمريكي المنهار عبر أفغانستان والعراق مازالت متوقفة جراء عمليات المجاهدين .

وأما المجاهدون فقد مكنهم الله من امتصاص الضربات الأولى للعدو ، والثبات في أزمان المحن والابتلاء الذي هو سنة الله التي لا تتبدل ، حتى من الله عليهم ومكنهم من رقاب أعدائهم ومنحهم أكتافهم فريقاً يقتلون ويأسرون فريقًا .





# فاتحة المجلّة

بقلم الشيخ :
سعود بن حمود العتيبي
حفظه الله

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهاهو العام الأوّل من عُمر هذه المجلة المباركة يمضي بما فيه من جهادٍ في سبيل الله ، وبيانٍ للحقّ ودعوةٍ إليه ، وفضح لأعداء الله وتوضيح لحقيقتهم ، ويمضي قبل انقضاء هذا العام من يمضي من الإخوة المجاهدين الـــذين نحســـب أن الله اختارهم للرفيق الأعلى.

ويمضي هذا العام بما فيه من جهاد المجاهدين ، وقعود القاعدين ، وتحريض المحرّضين ، وتخذيل المخذّلين ، فكم فيه من بائعٍ نفسه لله ، وآخر جبُن ونكل عن هذه الصفقة الرابحة ، ويمضي بما فيه من الذين آووا ونصروا إخوانهم المجاهدين ، فشاركوهم بإذن الله في ثواب العمليات المباركة.

ويمضي هذا العام من الجهاد العسكريّ الموفّق ، والجهاد الإعلامي المبارك ، يسير أحدهما بحذاء الآخر ، ويُساند أحدهما الآخر لمواجهة الغزو الصليبي الفكري والعسكري لبلاد المسلمين.

وإن كان من كلمة بعد مرور عامٍ على المجلة فإنّها كلمة شكرٍ لكل من شاركَ في هذه المجلة وفي نشرها وإيصالها إلى الناس ، سواء بطباعتها وتوزيعها على من حوله ، أو بطبعها بكميات كبيرة وتوزيعها في المساجد والأماكن العامة ، أو بنشرها في شبكة الإنترنت في ميادينها المختلفة ، أو برفعها على مواقع جديدة وتسهيل تنزيلها والحصـــول عليهـــا ، أو بحث الناس على قراءتها وإرشادهم إليها واقتباس المقالات منها والدلالة عليها ، نسأل الله أن يكتب ثواب كل من قـــام بشيء من هذه الجهود ، وأن يوفقه للقيام بما أوجب عليه من الجهاد بالنفس والمال واللسان.

ونسأل الله جلّت قدرته أن يكتب ثواب كل من عمل على تحرير هذه المجلة ودعمها بالمقالات النافعة المتنوعـــة الـــتي شاهدتموها على صفحات الأعداد الأربعة والعشرين السابقة ، أو على تصميم أغلفتها وتجهيز مواقعها وتنزيلهـــا علـــى الشبكة ، من الطواقم الفنية والإعلامية من المجاهدين في جزيرة العرب ، والمتعاونين معهم من المتخصصـــين في هـــذه المجالات.

وإن كان من كلمة خاصّة فإنّها دعوة صادقة لأبي هاجر تقبله الله في الشهداء الذي وجّه بإصدار هذه المجلة المباركة – جعل الله ذلك في موازين حسناته– وكتب افتتاحيتها حتى يوم استشهاده، وللشيخين المجاهدين أبي ســـعدٍ معجـــب الدوسري، وأبي سعدٍ عيسى العوشن تقبلهما الله في الشهداء، الذين بذلا من أوقاتهما وجهودهما في هذه المجلة مـــا لا يضيع عند الله ، وكان لهما لسانُ صدقٍ ويدُ بذلٍ في الكتابة في المجلة توضيحًا للمنهاج وبيانًا للحقّ الذي بذلا دماءهما في سبيله وأرخصا نفسيهما ليُعذرا أمام الله في الدعوة إليه ، ولم يكونا –نحسبهما والله حسيبهما– ممـــن يقولـــون ولا





يفعلون ، فنسأل الله لهم ولكل من شاركهم من كوادر الإعلام الجهادي في جزيرة العرب أن يُبارك في أعمالهم وجهودهم ويُعظم ثوابهم ويتقبّل شهداءهم ويحفظ باقيهم ويختم للجميع بأعظم ما يتمنّاه المسلم: الشهادة في سبيل الله.

ونحمد الله كثيراً على ما يسّر من إصدار هذه المجلة واستمرار أعدادها ودعمها بالمقالات المتنوعة النافعة ، وعلى ما كتب لها من الانتشار والقبول في صفوف إخواننا المسلمين من أهل الجزيرة ، وعند غيرهم من إخواننا المسلمين في أقطار متفرقة ، حتى وُزّعت المجلة في أماكن كثيرة في أكثر من بلد بحمد الله ، ولم يبق من الناس من لم يسمع بها إلا القليل النادر.

فنحسب أنّ من استشهد من المجاهدين في جزيرة العرب ومن الإعلاميين في هذه الحركة المباركة قد أدّى ما عليه ، وأبرأ ذمّته أمام الله ، بعد أن كُشفت حقيقة الاحتلال الصليبي لبلاد الحرمين ، وعُرّيت حقيقة العملاء الذين ما وُجدوا ولا جيّشوا الجيوش ولا جمعوا الحشود إلاّ لحماية الصليب وأهله والمحافظة على استقرار الأمريكيين وحرّيتهم في قتال المسلمين من بلاد خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه.

هذا ونحمد الله أولاً وآخراً على ما يسّر لنا من خدمة دينه بهذه المجلة وهذا الجهاد المبارك، ونسأله جلّت وقدرته أن يجعل أعمالنا خالصةً لوجهه متقبلةً عنده، وأن يجعل دماءنا وأرواحنا وقوداً يُنار به الطريق لأمّتنا التي تسير في الظلمات وتسيطر عليها الفتن والشبهات، وأن يغفر لنا ما قصّرنا فيه من البلاغ ومن الجهاد، وأن يعلي راية هذا الدين ويعزّ الإسلام والمسلمين ، وأن يذلّ الشرك والمشركين ويدمّر أعداء الدين من المرتدّين والصليبيين وسائر الكفرة والملحدين.








**صوت الجهاد**

**صوت المجاهدين في جزيرة العرب**



**الموضوع**: مقتل مهندس بريطاني

**التأريخ** :١٤٢٥/٨/٢هـ


# التقرير الإخباري التاسع عشر بشأن مقتل مهندس اتصالات بريطاني

الحمد لله وحده ، نصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، أما بعد :

فقد قامت سرية الشهيد ناصر بن راشد الراشد – رحمه الله – بالترصد للعلج البريطاني **أدموند ستيوارت** من مواليد عام ١٩٥٤م ويعمل مهندس اتصالات في شركة ماركوني ، إحدى الشركات الصليبية الاستعمارية التي تقدم خدماتها للحرس الوطني .

وعند الساعة الرابعة والنصف من عصر يوم الأربعاء غرة شعبان ، وبعد متابعة دقيقة رأى المجاهدون مناسبة قتله عند أحد الأسواق التي كان يرتادها شرقي مدينة الرياض وبفضل من الله تمكن المجاهدون من ذلك ليكون رسالة حية إلى الصليبيين وأذنابهم من الطواغيت بأن المجاهدين ماضون على ما عاهدوا الله عليه من السير على طريق الجهاد ، وعلى الانتقام للمسلمين المستضعفين في كل مكان ، وعلى دحر قوات الصليب ، وتحرير أرض المسلمين ، وإقامة شرع الله وتنفيذ أوامره ، وتطهير جزيرة العرب من المشركين ، وأنهم لن يسرحوا ويمرحوا فيها آمنين ، وقد أخافوا إخواننا في العراق وأفغانستان وفلسطين.

وأما حكومة آل سلول فما زالت متماديةً في غيها ، مستمرةً في طغيانها ، معلنةً الحرب على المجاهدين ، تحاصر بيوت المسلمين وتداهمها وتهتك عوراتها من أجل حماية أسيادها من الصليبيين وإرضائهم ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ .

**ورسالة نوجهها إلى المسلمين في جزيرة العرب** أن اتقوا الله وقوموا بما أمركم الله به ورسوله ﷺ من جهاد الكفرة والمشركين ، ولا يثنينكم عن ذلك تخذيل المخذلين وفتاوى العلماء المضلين ، وسيروا على ما سار عليه فرسانكم في شرق الرياض والمحيا وينبع والخبر وبقية إخوانكم الذين يذودون بنحورهم دون نحوركم ، ويضحون بأنفسهم نصرةً لدينكم .

فأعداؤكم من اليهود والنصارى قد أعلنوها حربا صليبية على الإسلام والمسلمين ، وبذلوا لهذه الحرب أنفسهم وأموالهم ، فماذا بذلتم أنتم في سبيل نصرة دينكم ؟!

﴿الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً ﴾

**تنظيم القاعدة في جزيرة العرب**








- قدم سفير "السعودية" لدى واشنطن "بندر بن سلطان" في بيان له بمناسبة مرور الذكرى الثالثة على هجمات الحادي عشر من سبتمبر ، تعازيه الحارة إلى أسر ضحايا الغزوة المباركة وقال إن بلاده أحست بألم مماثل لألم العنف الذي ألحقته الهجمات بالولايات المتحدة .

هذا في الوقت الذي ينحر فيه إخواننا وتنتهك أعراضهم في العراق وفلسطين وأفغانستان وغيرها من بلاد المسلمين على أيدي هؤلاء الأنجاس من الأمريكان وأعوانهم اليهود .

وقال السفير متحدياً " لن نوقف جهودنا لاقتلاع الإرهاب أينما وجد وسنرى قريباً اليوم الذي يمحى فيه الإرهاب والتطرف من العالم " متناسياً تصريح سيده بوش قبل أيام بأن أمريكا لا يمكنها القضاء على الإرهاب ، فكيف بمجموعة من عبيدها تسمى " الحكومة السعودية " ، وصدق الله ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدُبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ ﴾ .

- حكمت محكمة سعودية على الشيخ سعيد بن زعير فك الله أسره بالسجن خمس سنوات، وقد صدر ذلك الحكم في المحكمة (المستعجلة) عجلة من يُسارع للملمة القضية وستر سوأته، بعد أن وقعت الحكومة العميلة في حرج شديد لما سجنت الشيخ ثماني سنواتٍ دون تهمة ولا محاكمة ، فسارعت هذه المرة إلى عقد محكمة صورية بأحكام مسبقةٍ ، وكفر الطواغيت وظلمهم ليس مما يزول بإحراجٍ أمام أوليائهم من الكفار أو بخوف من كلام الناس وانتقادهم ، بل لا يزول إلا بإزالتهم عن الأرض وتحكيم شرع الله عز وجل فيها ، ولهذا لم يأمرنا الله سبحانه في حق المرتدين إلا بالقتال حتى لا تكون فتنةٌ ويكون الدين كله لله.

هذا وقد سُجن الشيخ إثر كلمةٍ تكلم بها في قناة الجزيرة بيّن فيها الحقَّ في المسائل التي يستند إليها المجاهدون في تفجير المجمعات، واستدل ببعض الأدلة على ضيق المقام، فضاقت صدور آل سعود من سماع الحق، وشرقوا بالدليل حيث فرضوا على الناس حصاراً من الرعب والترهيب منع كثيراً من أهل العلم من توضيح الحق وبيانه للناس .

- تواصلت العمليات المباركة مخلفة القتلى والجرحى من الصليبيين والمرتدين في ساحات المعارك الدائرة في أفغانستان والعراق .. كان من أبرزها ما أعلنت عنه وكالة الأنباء الإسلامية الأفغانية عن المتحدث باسم طالبان "لطف الله حكيمي" الذي أفاد بأن المجاهدين تمكنوا من إسقاط طائرة أمريكية في منطقة أروزجان بأفغانستان مما نتج عنه مقتل ١٨ جندياً أمريكياً كانوا على متنها .





وفي العراق تحطمت طائرة أمريكية أخرى فوق عامرية الفلوجة محطمةً "قوة أمريكا" التي لا تقهر ، ولكن كعادة الأمريكان في الكذب والدجل وبحسب بيان الجيش الأمريكي المحتل فإنه قد تم إنقاذ طاقم الطائرة الأربعة ، وأن التحقيق مازال جارياً لمعرفة أسباب الحادث الذي لم يخلف أي خسائر بشرية .

كما أعلن المجاهدون في جماعة التوحيد والجهاد بقيادة "أبي مصعب الزرقاوي" نصره الله عن تفاصيل العمليات التي وقعت في الأيام الماضية والتي كان من ضمنها قصف خمسين هدفاً بالصواريخ ، من بينها حرس سجن "أبي غريب" ، هذا السجن الذي شرقت أخباره وغربت حاملةً صور حرائر المسلمين وهن عرايا تحت أقدام خنازير أمريكا ينتهكون أعراضهن ويمتهنون كرامتهن ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، نسأل الله أن يحفظهم حماةً للديار وذادةً عن أعراض المسلمين، في الوقت الذي تتناوش ألسنة علماء السوء والصحفيين العملاء أعراضهم بكل نقيصة.

كما نفذ المجاهدون تسع عمليات استشهادية موزعةً على المقرات والأرتال الأمريكية ، وأعلنوا أيضاً عن إسقاط طائرة تجسس أمريكية فوق الفلوجة .

كما قام المجاهدون بعدة عمليات استهدفت الدوريات والقوافل الأمريكية ، ومقر الحكومة العراقية العميلة وبعض سفارات الدول الحليفة لهما ، فالحمد لله أولاً وآخراً .

- أدرجت الخارجية الأمريكية الحكومة السعودية في تقرير جديد لها الأربعاء الماضي ضمن ثماني دول هي " الصين وكوريا الشمالية وفيتنام وبورما والسودان وأرتيريا وإيران والسعودية " وصفتها بأنّها تُثير (قلقًا خاصًا)، وذلك بسبب انعدام الحرية الدينية كما يسمونها، وقال التقرير: "لا وجود لحرية العقيدة في المملكة العربية السعودية وإن المسيحية وكل رموزها- بما في ذلك الصليب وشجرة عيد الميلاد، محظورة في المملكة إلى جانب أماكن العبادة الأخرى بخلاف المساجد"، في محاولةٍ منهم لإجبار الحكومة السعودية على التخلّي عن عمالةِ السرِّ وإعلان العمالة والكفر، ومن ضمن الأمور التي تنتقدها الخارجية الأمريكية على الحكومة السعودية وجود خطباء يتحدثون عن (اليهود والنصارى) والبقية الباقية من المظاهر التي تتمسح بها الحكومة السعودية لتدّعي الإسلام.

فيما لم يفت رئيس مكتب الشئون الدينية بالخارجية الأمريكية أن يُثني على خطوة تعديل المناهج وحذف بعض العبارات التي لا تُرضي اليهود والنصارى منها.

- استمراراً لسياسة القمع والتهديد وتكميم الأفواه أصدر مجلس الوزراء السعودي قراراً جديداً يقضي بمعاقبة كل من يقوم بمناهضة سياسات الدولة ، بشكل مباشر أو غير مباشر عبر إعداد أي بيان أو مذكرة أو





خطاب بشكل جماعي أو التوقيع على ذلك ، أو عبر المشاركة في وسائل الإعلام أو الاتصالات الداخلية أو الخارجية أو نحو ذلك.

هذا القرار يذكرنا بـــ " اليد الحديدية " التي يلوح بها ابن سعود بين الحين والآخر مهدداً ومتوعداً ، وهذا يعني أنه لم يع بعد أن الأمة قد شبت عن الطوق ، وأن سياسة أبيهم الهالك " السيف الأملـــح " لم تعـــد تخيف أبناءها الذين يضحون بالغالي والنفيس ذباً عن الدين ودفاعاً عن الحرمات ، ويعدُّ القـــرار تأكيـــداً لاستمرار المسيرة الفرعونية السلولية: ما أريكم إلا ما أرى.

- أعلن إخواننا المجاهدون في جماعة التوحيد والجهاد نصرهم الله عن خطف رهينتين أمريكيين وثالث بريطاني في العراق، وطالبت الجماعة في تسجيل مرئي بالإفراج عن أخواتنا الأسيرات في سجن أبي غريب وغيره من سجون الاحتلال.

وقد عُرف عن جماعة التوحيد والجهاد الجدية في التعامل مع الأسرى، والسرعة في حسم الموقـــف وتنفيـــذ التهديد و(الصدقُ يُنبي عنكَ لا الوعيدُ) كما يقول الشاعر، وقضية الأسيرات من بنات المسلمين من أعظم ما يستثير النفوس الأبية، ويحرِّك الهمم العليَّة، ومن لم يتحرَّك لإقامة التوحيد ومحو الشرك، ولم يقم للـــدفاع عن أعراض المسلمات بعد ما شاهد العالم ما حدث في أبي غريب فلن يحرّكه شيء دون الموت.

وقد خرج المجاهدون في أقطار الأرض للدفاع عن التوحيد وعن الأسرى والمظلومين والمستضـــعفين مـــن الرجال والنساء والولدان، فليس إعلان هذا المطلب بغريب، ولا هو إحداثًا لقضية جديدة، وإنَّما هو سعيٌ لدفع الصائل عن أخواتنا المسلمات، وأول مراحل رد الاعتبار لهن ولهوية أمتنا الإسلامية المضيعة.




﴿ وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾

قال السفير جون هانفورد **"إن الرياض حققت بعض التقدم في مجال الحوار مع الأقلية الشيعية وتنقيح الكتب المدرسية المناهضة للديانات الأخرى، إلا أن هذا لا يكفي"** . وأشار هانفور إلى بعض التصريحات السعودية المنادية بالتسامح والتحديث كما أكد بأن عددا من الكتب قد خضعت للتعديل بحيث تم حذف العبارات التي تشعل العداء الديني .

وقال أيضا : **إن السعودية أدرجت على القائمة برغم بعض التوجهات الإيجابية في الأعوام الماضية .**

[ السفير جون هانفورد رئيس مكتب الشؤون الدينية بوزارة الخارجية الأمريكية في مؤتمر صحفي بواشنطن ]





# إصلاح الغلط في فهم النواقض ( ٨ )

## تسمية الكفر الأصغر بالكفر العملي

كتبه الشيخ : فرحان بن مشهور الرويلي

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده، أما بعد:
فإنَّ الكفر قسمان، عمليٌّ واعتقاديٌّ، وكلُّ قسمٍ من هذين القسمين يكون كفرًا أكبرَ ويكون كفرًا أصغر، فالسجود للأصنام ووطء المصحف بالأقدام ونحو ذلك من الكفر العمليِّ الأكبر، واعتقاد شريكٍ لله في الخلق والرزق من الإحياء والإماتة هو من الكفر الاعتقاديِّ الأكبر.

ومن الأخطاء الشائعة التي تتابع عليها كثيرٌ من الناس، بل من الناس من لم يسمع غيرها: جعل الكفر العمليِّ اسمًا للكفر الأصغر، وجعل الكفر الاعتقاديِّ مرادفًا للكفر الأكبر.
ولا يخفى ما في هذا القول من ذريعةٍ إلى الإرجاء، فإنَّ مقتضى كون الكفر العمليِّ كفرًا أصغر والاعتقاديِّ هو الأكبر أن يكون الكفر بالاعتقاد فقط، وهذا مدار مقالات أهل الإرجاء بدرجاتهم، وإن كان من يستعمل هذا القول قد يتناقض فيسمِّي الكفر العمليَّ كفرًا اعتقاديًا إذا كان أكبر، فيجعل من سجد للصنم كافرًا كفرًا اعتقاديًا بمجرد سجوده وإن لم يعتقد اعتقاداً كفرياً ، وهذا تناقضٌ في اللفظ والمعنى صحيح.

وسببُ هذا الغلط هو الخلط بين النفاق في هذا التقسيم والكفر، فإنَّ النفاق ينقسم كالكفر قسمين:
نفاقًا عمليًا وهو النفاق الأصغر، ونفاقًا اعتقاديًا وهو النفاق الأكبر، فالكذب في الحديث والخلف في الوعد والخيانة إذا اؤتمن، والفجور في الخصومة، كلُّها من أمارات النفاق العملية التي يُخشى على صاحبها من النفاق الاعتقاديِّ، أمَّا النفاق الاعتقادي فهو ما ذكر الله عز وجل عن المنافقين الأُوَلْ من العقائد الكفرية كظنِّ أنَّ الله يخذل دينه وأهل دينه ولا ينصرهم، وأنَّ المشركين يستأصلون بيضة الإسلام ويقتلعون شجرته، ومثل اعتقادهم بغض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاداته، ونحو ذلك.

وسبب الفرق بين النفاق والكفر في هذا التقسيم، وكون النفاق العملي نفاقًا أصغر دائمًا بخلاف الكفر العمليِّ، هو أنَّ النفاق في أصله أمرٌ قلبيٌّ، ولو ظهر النفاق على العمل كان ردَّةً وكفرًا صريحًا، وإن كان صاحبها قد يُسمَّى منافقًا بسبب ما يُخفى من مزيد الكفر.





وبهذا يظهر الفرق بين اسم (المنافق) واسم (النفاق) ؛ فالنفاق لا يكون إلاَّ اعتقاديًّا، أما (المنافق) فإنَّ ما أخفاه من الكفر وكان في اعتقاده يسمَّى نفاقًا، وإن أظهر شيئًا من كفره لم يسمَّ نفاقًا بل يسمَّى كفرًا صريحًا، وإن كان يبقى له اسم المنافق بقاءً على الأصل الذي بنى عليه دينه وهو أنَّه يُبطن الكفر، وكذلك لأنَّه يخفي بعض الكفر وإن أعلن بعضه.

فلو قال قائلٌ بوجود نفاقٍ عمليٍّ أكبر، وقيل له: ما هو النفاق العمليُّ الأكبر؟ فإنَّه لن يأتي بمثال إلاَّ كان من الكفر الظاهر وليس من النفاق، ولو أنَّه أظهر نفاقه وجاهر به وأسمعه الناس كان هذا الذي أظهره كفرًا ظاهرًا مُعلنًا.

وإن كان المنافق قد يُظهر بعض ما في قلبه للمنافقين مثله اطمئنانًا إليهم وثقةً بهم، وربما ظهرت منه الكلمة التي يسمعها منه الرجل أو تكون من لحن القول، ولكنَّه في مثل هذه بين أمرين: أن تظهر منه وتثبت عليه فيكون كافرًا صريحًا، وأن تختفي ولا تثبت فتكون ملحقةً بما يُبطنه لأنَّه الغالب من أمر نفاقه.

ولهذا لم يكن لقسمة النفاق العملي إلى أكبر أو أصغر موجِب، وبهذا افترقَ عن الكفر الذي يكون بالقلب واللسان والعمل، أمَّا النفاق فلا يكون إلاَّ بالقلب في الأصل.

وعلى هذا فالكفر ينقسم أربعة أقسام:

**الكفر العمليُّ الأصغر**: كالطعن في الأنساب والنياحة على الميِّت.

**والكفر العمليُّ الأكبر**: كالسجود للصنم وإعانة الكفار على المسلمين.

**والكفر الاعتقاديُّ الأصغر**: كالمحبة الشركية لغير الله ما لم تصل إلى حد العبادة فهي من الشرك الأكبر.

**والكفر الاعتقاديُّ الأكبر**: كاعتقاد الأقطاب الأربعة الذين يديرون الكون ويدبِّرون الأمور.

والنفاق ينقسم ثلاثة أقسام:

**النفاق العمليُّ**: وكلُّه نفاقٌ أصغر، ومثاله ما جاء في حديث آية المنافق ثلاث.

**النفاق الاعتقاديُّ الأصغر**: كاشتمال القلب على شيءٍ من محبةِ غير الله محبةً شركيةً غير مكفرة، دون ظهور ذلك في العمل.

**النفاق الاعتقاديُّ الأكبر**: كما تقدَّم ذكره من عقائد المنافقين، مثل اعتقادهم أنَّ الله لن ينصر دينه، وبغضهم لله ولدينه ولرسوله صلى الله عليه وسلم.

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.








# ناصر السياري .... بطل بدر الرياض

بقلم : أبي ياسر الخالدي

﴿إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ﴾

في ليلة الخامس عشر من شهر رمضان المبارك عامَ ألف وأربعمائة وأربع وعشرين ، وقبل منتصف الليل أقبلت سيارة من نوع تويوتا بيك أب مموهة بشعار قوات الطوارئ يقودها شخص يبدو عليه الثبات والاتـــزان والهدوء وقامت بالدخول في مجمع المحيا السكني بعد اشتباك مع حراسات المجمع لتنفجر بعد ذلك مدمرة بؤرة من بؤر الصليبيين في جزيرة العرب .

كان ذلك المشهد آخر لحظات المجاهد البطل ناصر بن عبد الله السياري في هـــذه الـــدنيا ، وأول لحظاتـــه في الآخرة. " ناصر السياري " ذلك الاسم الذي حُفر في ذاكرة جزيرة العرب وأهلها بل في ذاكرة الأمة كلها حين أقبل يحمل روحه على راحته ليبذلها رخيصة في سبيل الله . "ناصر السياري" ذلك الرجل الذي اختـــار المـــوت عزيزًا على لين العيش ذليلاً وتلك والله عادة الأباة الكرام .

بعد ضربات ١١ سبتمبر المباركة في نيويورك وواشنطن طلق بطلنا الدنيا ثلاثًا واستقبل الآخرة بقلبه بل بكـــل ذرة فيه .. حمل معه من متاع الدنيا بُلغة يتبلغ بها إلى حيث يتركها بما فيها لطلابهـــا والمخـــدوعين بهـــا ، وفي أفغانستان حط رحله حيث شارك إخوانه هناك الإعداد والاستعداد وخاض بعض المعارك إلا أن الله لم يكتب له الشهادة لأمر يريده فعاد مع من عاد من المجاهدين إلى أرض جزيرة العرب .

لم يكن رحمه الله هيابًا ولا جبانًا ، ولم يكن ممن القهقرى مشيه .. بل كان شجاعًا قوي القلب مقدامًا ويتجلى هذا الأمر في صورة مشرقة حين عرض نفسه للخطر نصرة لأحد إخوانه .. وقتها كان الطلب على الشيخ أحمد الدخيل رحمه الله في ذروته بعد كلمة الإفتاء ، وكانت حكومة الردة قد قلبت البلد بحثًا عنه ، وكان من يفكـــر مجرد تفكير بنصرة أبي ناصر رحمه الله يجعل في حسابه أن نسبة الخطر هي مئة بالمئة فلم يكن ليقدم على ذلـــك إلا رجل ألغى الحسابات المادية من تفكيره وكان ذلك الرجل هو الشهيد ناصر السياري رحمه الله .

كان يتنقل بأبي ناصر بسيارته الخاصة ليلقي كلماته النارية في مساجد الرياض رغم انتشار المباحث قاتلهم الله ، كان رفيقَه في كلمة مسجد البراك وفي كلمة جامع الراجحي ، وكان رفيقه في كلمة مسجد الفـــوزان ، ومـــا أدراك ما كلمة مسجد الفوزان ..يومها أعمى الله كلاب الطاغوت عن أبي ناصر ومن معه بخدعة لطيفة أمَرَّوها





عليهم . ذلك اليوم أحس أبو ناصر ومن معه بحركة في الحي الذي فيه مسجد الفوزان ، وبعد الانتهاء من الكلمة قام مجموعة من الإخوة بالتجمهر والتحرك لإيهام المباحث أن أبا ناصر معهم بينما خرج هو ومعه السياري رحمه الله وآخرون مسرعين واستقلوا سيارة كان السياري قائدها وغادروا المكان سالمين .

كان رحمه الله يقول لأبي ناصر وقت اشتداد الطلب عليه : "إذا أردت إلقاء كلمة في أي مسجد أخبرني قبل الأذان وسأكون في المكان الذي تريد وأنا أوصلك بإذن الله" و لم يكن ذلك الموقف نقطة نهاية السطر في شجاعته بل أضاف إليه أن استضاف أبا ناصر وبعض إخوانه في استراحة الشفا التي وقع فيها الاشتباك بين أولياء الشيطان وبعض المجاهدين ، وعندما وقع الاشتباك كان ممن خرج سالمًا ولكنه وقع في أسر الطواغيت بعد مدة ليمكث ماشاء الله أن يمكث وليخرج بعدها أشد ثباتًا وأقوى بصيرة بحال الطواغيت وأشد حبًا للجهاد والمجاهدين.

كان بعد خروجه كثير الحديث عن الشهادة ، كثير التمني لها و لم يكن حاله في ذلك كحال أصحاب الكلام الذين ما إن يحين وقت الجد حتى يولوا الدبر بل كان صادقًا نحسبه كذلك والله حسيبه فلم ينشب أن انضم إلى قائمة الاستشهاديين في غزوة شرق الرياض وأخذ لذلك الأمر أهبته ولكن قدر الله كان أسبق حيث حصل تغيير في الترتيب للعملية أدى إلى التعجيل بها فلم يكتب لشهيدنا أن ينال شرف الشهادة في تلك الغزوة ، ولعل الله ادخره لموطن آخر من المواطن التي يحبها ليصطفيه فيه مقبلاً غير مدبر .

لم يكتف شهيدنا بهذا الشوط في ركضه إلى الشهادة بل سعى بعدها حتى التحق بركب المجاهدين في جزيرة العرب مرة أخرى ونعم طالب الشهادة كان .. كان ذا همة عالية في الإعداد والتدريب فقد كان متأخرًا بعض الشيء عن المجموعة التي انضم إليها في التدريبات العسكرية وما شابهها ولكن لم يثنه التأخر عن اللحاق بهم فقد صبر وصابر وبذل من الجهد ما نسأل الله أن يتقبله منه .

شهد له جميع من عاشوا معه في تلك المجموعة بأخلاق كالمسك طيبًا ، كان ذليلاً على إخوانه حسن المعشر دائم الابتسامة سريعًا إلى خدمتهم حلو الحديث ، وكان يبذل ما عنده من علم لإخوانه ولا يضجر من الإعادة والتكرار ولربما شرح الدرس الطويل لأحدهم فما إن ينتهي حتى يأتي آخر فيطلب منه نفس الشرح فيعيده ولربما أعاده مرتين وثلاثًا كل ذلك بنفس طيبة وصدر منشرح ، نسأل الله ألا يحرمه أجر تلك المجالس حين كان يجلس ليشرح طريقة استخدام البيكا وميكانيكيتها وطريقة استخدام الآر بي جي وما يتعلق بها .

كان رحمه الله حافظًا للقرآن كثير التلاوة لآيه ، لا تكاد تدخل عليه في خلواته إلا وتجده مرتلاً ، وكانت قراءته تتميز بالخشوع والتدبر حتى كان من يسمعه يظنه لا يحسن القراءة رغم أنه مجود للقرآن متقن له وما ذلك إلا لكثرة وقوفه عند بعض الآيات وتكراره لبعضها وكنت ترى في وجهه نورًا لاتراه إلا في وجوه الأبرار ونحسبه





منهم والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً . عايش رحمه الله بعض الاستنفارات فلم يكن ممن تقلقله النازلة حين تنزل بل كان يخوض غمارها رابط الجأش ثابت القلب تعلوه السكينه وتغشاه الطمأنينه .

حين بدأ التحضير لعملية المحيا كان شهيدنا سباقًا إلى طلب الدخول فيها وكان بذلك ينافس بعض إخوانه ممن يروم مرامه ويبتغي مبتغاه حتى بلغ الحال إلى أن يصير بينه وبين أحدهم مشادة أخوية فكان يقول :" لقد فاتني الدخول في عملية شرق الرياض فهذه السيارة لي بإذن الله " وكان كما أراد فقد كان هو قائد سيارة عملية المحيا لما كان يتميز به من براعة في القيادة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده .. ولعل الله أكرمه بالدخول في هذه العملية بصدقه . لقد كان رحمه الله صادقًا في كل شأنه بدءاً بصدق الحديث وانتهاء بصدقه في طلب الشهادة ولعل من علامات صدقه أنه كان لا يرى الرؤيا حتى تقع مثل فلق الصبح في مدة وجيزة وذلك مصداق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه :" إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا" ومن ذلك أنه رأى قبل مقتله بمدة كأن تذاكرَ توزع على بعض المجاهدين منهم من استشهد ومنهم الأحياء وكان هو ممن نالته تذكرة من تلك التذاكر ، فأولت له الشهادة .

كان الوقت يتفارط وعملية المحيا تدنو والعمل في تجهيز السيارة على أشده وكان شهيدنا هو ورفيقه علي المعبدي رحمهما الله يدعوان الله أن يبارك فيها .. وفي ليلة من ليالي رمضان وبعد الانتهاء من تجهيز السيارة لم يرع المجاهدين إلا وكلاب المباحث تحوم حول الاستراحة ولعلها بداية تطويق فدخل أحد المجاهدين على شهيدنا رحمه الله فأخبره الخبر فما كان منه إلا أن قال لعلنا نستخير ، فاستخار بعد أن صلى العشاء والوتر ثم نهض هو ورفيقه يحثان الخطى إلى الجنة ، ورمى هو جعبته وسلاحه فلم يكن معه شيء وما ذلك إلا يقينًا بتأييد الله وحفظه وأنه سيتم العملية ولن يخذلهم .

ركب الشهيدان مركب الموت وسارا مطمئنين واثقين راضيين وهما يتباشران بالقدوم على أحبة لهما سبقوهما ، كان السياري رحمه الله قبل دخول المجمع مباشرة جذلان مسرور ضاحكًا كما روى عنه من شاهده من مجموعة الاقتحام ، وكانت قيادته أثناء الاقتحام هادئة ساكنة بثبات وتؤدة .. فرحمه الله هو ورفيقه رحمة واسعة .

والآن بعد أن فارقنا ذلك البطل لم يبق من آثاره بيننا إلا حسن الذكر وطيب الحديث عن رجل كان بحق رجل رجلٍ ترك وظيفته في الحرس الوطني لله وترك الدنيا معها .. رجلٍ ملك الجهاد عليه شغاف قلبه .. رجل شجاع في الحق لاتأخذه فيه لومة لائم .. رجل أمار بالمعروف نهاء عن المنكر .. رجل لا كالرجال .. وقد شح والله الرجال .. رحمك الله يا ناصر السياري ..






رحمك الله ..

# الأوقات المستحبة في القتال

بقلم الشيخ : عبد الله بن ناصر الرشيد

الحمد لله الذي تفرَّد بالحكمة البالغة، وامتنَّ بالنعمة السابغة، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وخيرته من خلقه، الذي بلَّغ رسالته بيده ولسانه، وجاهد في الله بنفسه وماله، حتَّى أوضح المحجّة وأقام الحُجَّة، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته والتابعين، ومن تبعهم في علمهم وعملهم وجهادهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فبعد ذكر الوقت الذي يحرم القتال فيه، حسُن أن نذكر نبذة عمَّا يُستحبُّ القتال فيه من الأوقات، مما أرشدنا إليه ودلَّنا عليه أشرف المرسلين، وجملةُ ما وجدتُ منقولاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ستةُ أوقاتٍ نذكرها وما جاء فيها على الوِلاء:

**الخميس:**

أخرجَ البخاري ومسلم من حديث كعب بن مالك في قصَّة غزوة العُسرةِ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم: خرج في غزوة تبوك يوم الخميس وكان يحب أن يخرج يوم الخميس، وفي لفظ: لقلَّما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إلاَّ في يوم الخميس.

وذكر الواقديُّ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عقدَ لواء أسامة بن زيد في بعثه الذي قال فيه: "أنفذوا بعثَ أُسامة" يوم الخميس، وخرج في غزوة نجد وهي غزوة ذي أمر يوم الخميس.

وجاء في لفظٍ للحديث عند النسائي من طريق ابن وهب عن يونس: "قلَّما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في سفرٍ جهاد ولا غيره إلا يوم الخميس"، ولم يذكر هذه الزيادة أكثر من روى الحديث عن الزهري والظاهر أنَّها مُدرجةٌ من بعض الرُّواةِ شرحًا للحديث، وأمَّا الاستحبابُ في الجهاد وغيرِه فثابتٌ في الجهاد بما في الصحيحين من حديث كعب، أمَّا في غير الجهاد فظاهر الحديثِ يتناوَلُهُ والله أعلم.

وهذا لمن كان في حالِ اختيارٍ لا يختلف خروجه في الخميس عن خروجه في غيرِه، أمَّا من كان مُدافعًا ورأى أنَّ استعجاله في الخروج إلى العدوِّ عن يوم الخميس أو تأخُّره عنه أفضل، وكذا إن كان طالبًا ورأى غير الخميس أنجع في مطلوبه فالأفضل لهُ اختيار الوقتِ الأصلحِ للجهاد، كأنْ يستهدف عدوًّا في مكان لا يحضر إليه إلاَّ يوم






السبتِ، أو مجمَّعًا للصليبيِّين يخرجون منه يوم الخميسِ فلا يكون لانطلاقه يوم الخميس معنىً بل يكون فيه فـوتٌ لمصلحة العمليَّة، أو يخشى انتقال الهدفِ أو تنبّهه إليه ونحو ذلك.

ورُوِي شيءٌ في فضل يومين آخَرَين هما الاثنين والسبتُ، فأمَّا الاثنين فذكر العيني في شـرح البخـاري أنَّ في حديث كعب بن مالك: "وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحبُّ أن يُسافر يوم الاثنين ويوم الخمـيس"، وليست هذه الجملة مما انتسخه العيني من فتح الباري، و لم أجد الحديث الذي ذكره العينيّ ولا يصحُّ شيءٌ بهـذا المعنى، وأمَّا السبتُ فذكر ابن حجرٍ في التلخيص لفظًا من ألفاظ حديث اللهم بارك لأمَّتي في بكورها، ونصُّـه: "**اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم سبتها ويوم خميسها**"، ونقل عن أبي زرعة أنَّه قال: هذه الزيادة مُفتعلةٌ.

فهذا ما رُوي في السفر والخروج إلى القِتال عن النبي صلى الله عليه وسلم من أيام الأُسبوع، وأمَّا أوقات اليـومِ والليلة التي يُشرع فيها القِتال فقد وردَ من ذلك ثلاثةُ أوقاتٍ:

**الوقتُ الأوَّل: بعد الفجر**؛ جاء عند البخاري ومسلم في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلم إذا غزا قومًا لم يغر حتى يصبح، فإن سمع أذانًا أمسك، وإن لم يسمع أذانًا أغار بعـد مـا يصبح، وهذا إنَّما كان منه صلى الله عليه وسلَّم تبيُّنًا لئلاَّ يغزو أهل بلدٍ من المسلمين، فيكون اختيار هذا الوقتِ لهذه العلَّة لا مطلقًا، ولما غزا صلى الله عليه وسلم يهود خيبر غزاهم صباحًا وقال: إنَّا إذا نزلنا بساحةِ قومٍ فساء صباحُ المنذَرين.

وهل هذا الوقتُ قبل أن تطلع الشمسُ أم بعدها؟ جاء في بعض روايات حديثِ النُّعمان الآتي: " غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان إذا طلع الفجر أمسك حتى تطلع الشمس فإذا طلعت قاتل" لكنَّ الحديث ضـعيفٌ، والروايات الصحيحة لحديث النعمان مجملةٌ ليس فيها هذا.

وقوله في هذا الحديثِ: " إذا غزا قومًا لم يغر حتى يصبح... وإن لم يسمع أذانًا أغار بعد ما يُصبح" ظـاهره أن الإصباح الذي ينتظره هو الإصباح الَّذي يُغير بعده، وهو أول وقت الفجر والوقتُ الَّذي يُسمع فيه الأذان.

ومما يدلُّ على فضل هذا الوقتِ في الخروج للسفر، ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم من حديث صخر بن وداعة الغامديِّ: "**بُورك لأمَّتي في بكورها**"، والبُكور الخروج بكرةً وهو أوَّلُ النَّهار، وفي بعض الأحاديـث: "**بُـورك لأمَّتي في بكورها يوم الخميس**"، فجمعَ الوقتينِ: الصباحَ والخميس، ولكنَّه واهٍ لا يصحُّ.

ومن دليل هذا الوقتِ ما يأتي في الوقتِ الثاني:

**الوقتُ الثاني: بعد زوال الشمسِ**؛ أخرج البخاريُّ من حديث جُبير بن حيَّة عن النعمان بن مقرِّن رضـي الله عنه: "**ولكني شهدت القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان إذا لم يقاتل في أول النهار، انتظر حتى تهب الأرواح وتحضر الصلوات**"، وقوله "**وتحضر الصلوات**" دليل على أنَّـه ينتظـر إلى زوال الشـمس، لأنَّ






الصلوات بعد أول النهار لا تحضر إلا بعد زوال الشمس فتحضر الظهر ثمَّ العصر ثم المغرب ثم العشاء، وهذا ما جاء به مصرّحًا في روايةِ معقل بن يسار عن النعمان بن مقرّن عند الترمذي: "**إذا لم يُقاتل أول النهار أخَّر القتال حتَّى تزول الشمس**"، كما أنَّ في هذا الحديث الدلالة على الوقتِ الأوَّل المذكور قبل هذا الوقت وهو أوَّل النهار.

وخرَّج البخاري من حديث عبد الله بن أبي أوفى في كتاب كتبه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها، انتظر حتى مالت الشمس، ثم قام في الناس خطيبًا قال: "**أيها الناس، لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال: اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأهزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم**".

وفي انتظاره حتَّى مالت الشمس دليلٌ على تحرِّيه هذا الوقت، وبوَّب عليه البخاري بلفظ حديث النعمان بن مقرن فقال: (باب: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا لم يقاتل أول النهار أخَّر القتال حتى تزول الشمس)، وفي بعض ألفاظ حديث ابن أبي أوفى: أنه كان صلى الله عليه وسلم يحب أن ينهض إلى عدوه عند زوال الشمس، وهذا صريحٌ في المقصود.

والحكمةُ في اختيار هذا الوقتِ ثلاثة أمور منصوصٌ عليها في حديثي ابن أبي أوفى والنعمان:

**الأمر الأوَّل**: انتظار هبوب الرياح، قال ابن حجر في الفائدة من هبوب الرياح: (فيحصل بها تبريد حدة السلاح والحرب وزيادة في النشاط)، وهذا ظاهرٌ في السلاح القديم والحديثِ، فإنَّ الحديد يصلبُ ويشتدُّ كلَّما برد ويلينُ في الحرارةِ، والسيوف من الحديدِ، وأسلحة هذا العصر غالبها من الحديد الذي جعل الله فيه بأسًا شديدًا ولا تقوم الحروب إلاَّ به، والسيوفُ تزداد حرارتها في الحرب بسبب ما يولِّده الضربُ من الحرارة الناشئة عن الاحتكاك، والأسلحة الحديثةُ تزداد حرارتها بسبب الانفجار الذي يقعُ فيها عند إطلاق مقذوفاتها على اختلاف أنواعها، فكان الأفضل أن يُختار الوقتُ الأقلُّ حرًّا للقتال بها لئلاَّ تزداد حرارة الجوِّ إلى ما فيها من حرارة، فإن قُدِّمت المعركة على الزوال اشتدَّت حرارة الأسلحة وتلفت أو لم يُنتفع بها كمال الانتفاع، وإن أُخِّرت عن الزوال إلى العصر لم يبق وقتٌ للمعركة من النهار، وكانوا لا يُقاتلون في الليل عند المصافَّة وإنَّما يُبيِّتون العدوَّ ليلاً وهو غارٌّ.

ومُقتضى التعليل بهذه العلَّة وحدها أن يُفضَّل تأخير المعارك في هذا الوقت عن الزوال إلى آخر العصر أو إلى المغرب ليكون أبرد للأسلحة، أمَّا ترك النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ذلك في حروبهم فلوجود المانع وهو العجز عن القتال في الليل وهذا المانع منتفٍ في العصور الحديثة.





وقد ذكر ابن حجر وجهًا آخر في فائدة هبوب الرياح، وهو أنَّ المسلمين نُصروا يوم الخندق بالريح فصار مظنَّةً للنصر، قلتُ: وهو ظاهر ما في رواية قتادة عن النعمان بن مقرّن –وهي منقطعةٌ- حيث قال: وكان يُقال: عند ذلك تهيجُ رياح النصر، فكأنَّ تلك الريح علامةٌ على النَّصر والله أعلم.

**الأمر الثاني**: حضور الصلوات، وما فيها من دعاء المسلمين في صلواتهم للمجاهدين، كما جاء في حديث قتادة عن النعمان: وكان يُقال: عند ذلك تهيجُ رياح النصر **ويدعو المُؤمنون لجيوشهم في صلاتِهم**، وبذلك أخذ صلاح الدين حين أخَّر معركة حطّين إلى وقت خطبة الجمعة ليُوافق دعوات المسلمين في الجُمعة لهم، وكل ذلك من أسباب النصر.

فينبغي للمسلم إذا علم أنَّ المجاهدين ربَّما تحرَّوا وقت دعائه لهم أن لا يترك الدعاء للمجاهدين في كلِّ مكانٍ.

**الأمر الثالث**: نزول النصر، وهذا منصوص حديث معقل بن يسار عن النعمان بن مقرّن، وقيل في هبوب الرياح إنَّه أمارةٌ عليه كما تقدَّم.

وبهذا يثبُت استحباب وقت ما بعد الزوال مطلقًا، لأنَّه عُلِّل بعلل بعضها معقولٌ وبعضها غيبيٌّ لا يُعلم حصوله في غير ذلك الوقتِ، والأولى للمجاهدين تحرِّي هذا الوقت ما استطاعوا حيثُ لم يكن فيه ضرر، لما فيه من أسباب النصر وعوامل القوَّة، والله أعلم.

**الوقتُ الثالث**: **الليل** وهو وقتُ البياتِ، وقد جاء في البياتِ نصوص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وقال أحمد بن حنبل: لا بأس بالبيات وهل غزو الروم إلا البيات، وقال: لا نعلم أحداً كره البيات. انتهى، وإنَّما يكون لقومٍ بلغتهم الدعوةُ أو بعد الحكم ببلوغ الدعوة لأمَّة من الأمم أو بلد من البلاد كما حُكم ببلوغها الروم والفرس في صدر الإسلام، وسُئل صلى الله عليه وسلم عن أهل الدار يُبيّتون فيُصاب من نسائهم وذراريهم فأذن بذلك، وذلك منه صلى الله عليه وسلم ترجيحٌ لمصلحةِ البياتِ وإدراك غِرَّة المشركين على مفسدة قتل النساء والأطفال والذرية ممن لا يحلُّ إفراده بالقتل.

**فالحاصل مما تقدَّم**: استحباب **الخميس** للخروج إلى القتال وغيره، واستحباب **الليل** للبياتِ وإدراك غِرَّة العدوّ، واستحباب وقتي: **أوَّل النهار، وما بعد الزَّوال**، للقتال مصافَّةً وأفضلهما بعدَ الزَّوالِ لما عُلِّل به من العلل، والله أعلم، وصلَّى الله على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحابته أجمعين.











إن كثيرا من المسلمين يظن أن كل متعبد بفريضة الجهاد لا بد له وأن ينتصر نصراً ميدانياً حسياً وأن الله شرع الجهاد ورتب عليه النصر الحسي فقط ، لأن مفهوم النصر منحصر عند الكثيرين بالغلبة العسكرية والنصر الميداني فحسب ، والله سبحانه وتعالى شرع لنا هذه الشعيرة و لم يضمن لمن ركب أهوالها أن ينتصر ، بل قال مثبتاً لهزيمة المسلمين العسكرية في بعض الأحيان﴿ **إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ..** ﴾ الآية ، ( آل عمران ١٤١ ) ، نزلت هذه الآية لتؤكد أن هذه السنة ماضية ، وكان نزول تأكيد هذه السنة الكونية بعد الهزيمة العسكرية التي لحقت بأهل أحد ، ولو اتسعت مدارك الناس وفهموا معنى النصر لتأكدوا أن كل من ركب ذروة سنام الإسلام لا يمكن أبداً أن يخسر بل هو منتصر على كل الأحوال حتى لو أسر أو قتل , ولو أعطينا مفهوم النصر حقه وقدره الحقيقي وذلك من خلال التأمل في أدلة الكتاب والسنة لوجدنا أن الأمة الإسلامية جمعاء لا يمكن أن تخسر بالجهاد ، بل الجهاد ربح على كل أحواله وإن بدا أحياناً في الميدان غير ذلك.

**معاني النصر:**

ونقف بعبارات يسيرة على بعض معاني النصر التي وردت في الكتاب والسنة ، رغم أن العبارات لا تكفيها فهي تحتاج إلى بسط مطول في مصنف مستقل ، ولكن مالا يدرك كله لا يترك جله ونقول:

**أول معاني النصر:**

إن أعظم أنواع النصر وهو الذي يتحقق لكل مجاهد سواءً على مستوى الفرد أو على مستوى الأمة ، هو انتصار المجاهد على نفسه وشيطانه والمحبوبات الثمانية وما يتفرع عنها من محبوبات عندما يسلك طريق الجهاد ، وتلك الجواذب الأرضية التي فشل كثير من المسلمين بل فشلت الأمة بمجموعها في الانتصار عليها عدها الله تعالى بقوله ﴿**قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ**





تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ ( التوبة ٢٤ ) ، والعبد حينما يترك هذه المحبوبات الثمانية ويخرج للجهاد يكون قد انتصر على نفسه وعلى شهوته وعلى هذه الجواذب المثبطة.

ومن خلال هذا النصر يكون قد حقق نصراً آخر هو أعظم من الأول حينما ثبت له أنه ليس من أهل الفسق وأنه غير مخاطب بتهديد الله ووعيده في آخر الآية ، كل هذا النصر قد حصل له عندما أثبت عملياً أنه يحب الله ورسوله والجهاد في سبيله فما أعظم ذلك النصر.

**المعنى الثاني من معاني النصر:**

وإذا خرج العبد للجهاد يكون قد حقق انتصاراً آخر ولكن هذه المرة انتصاره على شيطانه الذي يتربص به ويحاول إعاقته عن الجهاد بكل السبل كما جاء ذلك في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الشيطان قعد لابن آدم في طريق الإيمان فقال له أتؤمن وتذر دينك ودين آبائك ؟ فخالفه فآمن ، ثم قعد له على طريق الهجرة فقال له أتهاجر وتترك مالك وأهلك ؟ فخالفه فهاجر ، ثم قعد له على طريق الجهاد فقال له أتجاهد فتقتل نفسك فتنكح نساؤك ويقسم مالك ؟ فخالفه فجاهد فقتل ، فحق على الله أن يدخله الجنة " فبالجهاد يتحقق النصر على الشيطان وينال العبد جنة الرحمن.

**المعنى الثالث من معاني النصر:**

إن المجاهد إذا خرج للجهاد فإنه قد حقق نصراً لأنه أصبح من أهل قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ( العنكبوت ٦٩ ) ، فما أعظم ذلك النصر عندما يتعرض المجاهد لهداية الله سبحانه وتعالى ، فأعظم نصر على الشيطان هو الهداية وأعظم فضل من الله سبحانه وتعالى هو التوفيق لها ، فمن جاهد فقد حقق النصر بالهداية وأصبح من المحسنين الذين لهم من الله معية خاصة معية النصرة والتوفيق والهداية والصلاح ، ولو جاهدت الأمة بمجموعها وشاركت في الجهاد حقاً لأصبحت أمة مهدية لها معية خاصة كما كانت في عهد الصحابة والتابعين أمة موفقة غالبة منصورة.

**المعنى الرابع من معاني النصر:**

وبخروج العبد للجهاد يكون قد انتصر على المثبطين من بني جلدته الذين يتحدثون بلسانه ، بل بعضهم يتفيهق بلي أعناق النصوص لتخدم تثبيطه للأمة عن الجهاد وقد فضحهم الله تعالى بقوله﴿ لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ ( التوبة ٤٧ ) يخاطب الله بهذه الآية صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فيهم ( **سَمَّاعُونَ** ) للمثبطين ، ليس لضعف إيمانهم ولكن لأن المثبطين أصحاب منزلة في أقوامهم أخفت بواطنهم ، و لعظم فتنة المثبطين ولبسهم الحق





بالباطل و بإتقان شبههم يمكن لأهل الإيمان أن ينخدعوا بقولهم لذا حذر الله خير الناس بعد الأنبياء منهم ، ومن المثبطين من فضحه الله تعالى بقوله ﴿**فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللّهِ وَكَرِهُواْ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ**﴾ (التوبة ٨١ ) فالمثبطون عن الجهاد يجلبون بخيلهم ورجلهم وبكل ما أوتوا من قدرة كل ذلك ليمنعوا العبد من الجهاد وبالتالي يمنعون الأمة من السير على طريق العزة ، والمجاهد حينما يخرج للجهاد يكون قد حقق انتصاراً على الخوالف المثبطين ، فبعد انتصاره على نفسه وشهوته ودنياه انتصر على شيطانه ومن ثم انتصر على المخذلين من بني جلدته الذين يتحدثون بلسانه.

**المعنى الخامس من معاني النصر:**

إن المجاهد حينما يثبت على طريق الجهاد وعلى مبادئ هذه الشعيرة رغم ما يصيبه من نصب وشدة وما يعرض له من تثبيط إن هذا وحده يعد انتصاراً بمفرده والله تعالى يقول ﴿ **يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاء** ﴾ ( إبراهيم ٢٧ ) فمن ثبت على طريق الجهاد واستمر بأداء هذه الشعيرة وأصبح من أهل هذه الآية ألا يعد ذلك نصراً له ؟ بلى والله ، فكم رأينا من جاهد وانتصر في الميدان ولكن مبادئه هزمت ، وقناعاته تغيرت وخدم شهوته ودنياه بما تحصل له من طريق الجهاد وكم رأينا آخرين لم يصبهم من الشدة والشقاء ما أصاب غيرهم ممن لا يزال ثابتاً يجاهد ، وهم لم يهزموا في الميدان ولكن الدنيا هزمت مبادئهم وهزمت قناعتهم ، لفّتهم تيارات فاسدة فأصبحوا لها خدماً يخذلون ويعتذرون لهزيمة قناعتهم بآلاف الأعذار ، أليست هذه هي الهزيمة والثبات على المبدأ هو النصر الحقيقي ؟.

**المعنى السادس من معاني النصر:**

وبخروج العبد للجهاد يكون قد حقق انتصاراً آخراً وذلك حينما يبذل نفسه ووقته وماله في سبيل مبادئه ونصرة لمعتقده ودينه ، فإن الفداء لهذا الدين هو انتصار بنفسه سواء كانت له الغلبة أم لعدوه ، فبما أنه علا بمبدئه وقاتل من أجله وبذل نفسه رخيصة له ، فإن ذلك علو حقيقي حتى لو هزم في الميدان ، فقد قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ولأصحابه عندما هزموا في ﴿ **وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾ ( آل عمران ١٣٩ ) قتل منهم سبعون ومثل بهم وجرح رسول الله صلى الله عليهم وسلم وفر آخرون ثم تاب الله عليهم ، إلا أن ذلك لا يغير من الحقيقة شيئاً بل رغم ذلك فإنهم في علو ، فعلو المجاهد حصل عندما دخل ميدان النزال وخاض معركة الإسلام فهذا هو علوه ، فانتصر على عدوه بعلوه ، فعندما يجابه قوم عزل لا يملكون من السلاح إلا القليل وهم فقراء قلة ليس معهم إلا الإيمان ، فمن أجل ماذا تجاهد الأمة عدوها وهي أقل منه عدداً وعدة ؟ من أجل ماذا تجاهد الأمة عدوها وهزيمتها بالمقياس المادي البحت مؤكدة





واقعة ؟ أليست أمة لا تملك المقومات المادية نسبة لعدوها وتواجهه بعدما أعدت ما استطاعت أليست أمة منتصرة من مجرد بدء الصراع ، إن الأمة التي تواجه بإيمانها عدوها المدجج بأحدث الأسلحة والعتاد إنها أمة منتصرة بشموخها ومبادئها.

عندما يواجه من كان هذا حاله دول العالم بعدتها وعتادها وما تملكه من " تكنلوجيا " ألا يعد هذا علوا ونصراً أرخص العبد فيه نفسه من أجل ما يعتقده ؟ بلى والله إن التاريخ يكتب بمداده حياة الأبطال ولو كانت نهايتهم الشهادة ، ومن خلد أكثر منهم وعاش في ذل فإن التاريخ لا يذكره بل يمقته ، وما أكبر البون وأعظم الفرق بينهم عند رب العالمين.

وفي ثبات المجاهد على طريق الجهاد وعلى معتقده ومبادئه التي قاتل من أجلها ، يكون قد حقق نصر المبدأ وعلو العقيدة والدين على طائفتين:

**الطائفة الأولى:** انتصر بمبادئه على مبادئ الضلال [المملية] من أهل البدع والخرافة والفلسفة التي أبعدت النجعة وكدرت صفو النصوص وأولتها وحرفتها عن أصلها من أجل إرجاع المجاهد عن مبادئه فإذا أصر وقاتل من أجلها ولم يستمع لما يطرح من أهل الضلال والتخذيل من شبه فإنه حقق نصراً عليهم.

**الطائفة الثانية:** انتصر بمبادئه على مبادئ أهل الكفر والزندقة والردة والإلحاد ، فحينما يعلنها صريحة أنه يتمنى الموت في سبيل ما يعتقد وأن الموت لا يقدم في قناعاته ولا يؤخر شيئاً فإن ذلك يعد من أعظم النصر.

ويتجلى ذلك النصر العظيم بموقف من كانوا سحرة لفرعون ، حينما هددهم بالقتل والصلب بعدما أعلنوا إيمانهم فقال ﴿ ... **فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى** ﴾ ( طه ٧١ ) ، فأجابوا بعزة المؤمن ، وبعلو منقطع النظير ﴿ **قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا** ﴾ ( طه ٧٢ ) ، وفي جواب آخر لهم قالوا ﴿ **وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ** ﴾الله أكبر نعم والله إن هذا لهو النصر العظيم الثبات على المبدأ حتى الممات .

و يتجلى النصر أيضاً بقصة خبيب رضي الله عنه عندما كان مصلوباً بين أيدي كفار قريش وليس بينه وبين الموت إلا لحظات كما في رواية أبي الأسود عن عروة حيث قال " فلما وضعوا فيه السلاح وهو مصلوب نادوه وناشدوه أتحب أن محمدا مكانك قال لا والله العظيم ما أحب أن يفديني بشوكة في قدمه " الله أكبر ما أعظمه من نصر وعلو.

وكم من أمة قتلت وأبيدت وانتدثرت لم يخلد الله ذكرها ويثني عليها كما أثنى على أولئك الذين وصفهم بأنهم فازوا فوزاً كبيرا ، لقد ساوم أهل الكفر أصحاب الأخدود على أمرين إما الرجوع عما هم عليه أو الموت حرقاً





بالنار والثبات على المبادئ ، فلم تكن نار الدنيا لترجعهم عما هم عليه ، فآثروا النجاة من نار الآخرة بـــدخول نار الدنيا ، فتهافتوا في النار كأنهم جراد بإقدام وفداء لم يرعهم منظر النيران العظيمة ، بل دخلوا فيها لينتصروا ، وعندما تقاعست امرأة واحدة وفكرت وغاب عنها مفهوم النصر أنطق الله رضيعها ليشرح لها مفوهم النصـــر الحقيقي والفوز الكبير ، فقال لها كما جاء عند مسلم : " يا أمه اصبري فإنك على الحق " ، فقفزت في النـــار فانتصرت ورضيعها ، فخلد الله ذكرهم مادحاً لهم بما لم يمدح به أحداً قبلهم ولا بعدهم فقـــال ﴿ **إِنَّ الَّـــذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ** ﴾ ( الانشقاق ١١ ) ، فكل مؤمن غاب عنه معنى النصر الحقيقي كتلك المرأة منهم فإن هذه الآية وهذا المدح وهذه الشهادة تبين معنى النصر وتوضح ما غاب عن الأفهام.

**المعنى السابع من معاني النصر:**

ومن معاني النصر أن ينصر الله عباده نصر حجة وبيان وهو قريب من المعنى الذي سبق إلا أنه يفترق أن المبـــدأ المنتصر هنا لا يكون لازماً على المنتصر بل يتعدى إلى غيره سواء مات صاحبه أم لم يمت ، المهم أن حجته تبلغ ويقتنع بها أقوام ولو كان مستضعفاً لم ينتصر نصراً ميدانياً ، كما قال تعالى عن نصر حجة إبراهيم عليه السلام على قومه بعد مناظرتهم حيث قال ﴿ **وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ** ﴾ ( الأنعام ٨٣ ) والرفع هو الانتصار ، وكذلك نصر الله إبراهيم على النمرود عندما حاجّه فقال الله ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِـــي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِـــي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّـــذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾ ( البقرة ٢٥٨ ) .

وفي قصة انتصار مبدأ غلام أصحاب الأخدود دليلٌ واضحٌ على معنى نصر المبدأ فقد قتل الغلام ولكن حجتـــه ومبدأه انتصر وغلب كفر الملك وأسلم الناس جميعاً فنصر الحجة بسبب مقتل الغلام وثباته قبل مماته كان نصراً ظاهراً هزم الكفر في عصره رغم ما يملكه الكفر من قوة وسطوة إلا أنه اندحر أمام ذلك الثبات والمبدأ والمعتقد العظيم.

والطائفة المنصورة أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بظهورها ونصرها فقال كما في الصـــحيحين " لا تـــزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك " فهذا الظهور أدناه أنـــه ظهور حجة وبيان وقد يكون معه ظهور دولة وسلطان ولكن رغم خذلان الأمة لهم واجتماع أعدائهم علـــيهم فإنهم ظاهرون.





المعنى الثامن من معاني النصر:

ومن أنواع نصر الله للمجاهدين أن يهلك عدوهم بقارعة من عنده ويكون سبب تلك القارعة هو جهاد المجاهدين ، فقد يعجز المجاهدون عن هزيمة عدوهم في الميدان وهذا غالباً لعدم المكافأة في المعركة ، ولكن الله قوي عزيز ، وبما أن المجاهدين قد بذلوا السبب وعملوا بما أوتوا من قوة ووسع للإعداد لجهاد الأعداء ، فإن الله سيجعل من مجهودهم البسيط ومواجهتهم الضعيفة سبباً لهلاك عدوهم بقارعة من عنده وأكد الله لنا ذلك بقوله ﴿ **كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾ ( البقرة ٢٤٩ ) .

والقارعة التي حلت بفرعون من أجل جهاد موسى عليه السلام ومن معه توضح هذا الأمر ، فإن الله تعالى قادر على أن يهلك فرعون قبل مجيء موسى عليه السلام أو بعد مجيء موسى ولكن في أول إعراض فرعون وتكبره ، ولكن الله أمهله حتى طغى وتجبر وخرج بخيله ورجله لإطفاء نور الله تعالى ، وفي الميدان حلت القارعة بفرعون وجنوده وكان السبب موسى عليه السلام فقال الله تعالى ﴿ **فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ** ﴾ ( الشعراء ٦٣ ) ، وقال ﴿ **وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ** ﴾ ( الأعراف ١٣٧ ) .

ولما ظهر جهاد النبي صلى الله عليه وسلم وأعرضت قريش عن الانصياع للحق سلط الله عليهم عذابه ليذعنوا لأمر النبي صلى الله عليه وسلم فقد جاء في الصحيحين عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما " أن قريشاً لما استعصت على النبي صلى الله عليه وسلم ورأى منهم إدباراً دعا عليهم بسبع كسبع يوسف ، فأخذهم سنة حست كل شيء حتى أكلوا الجلود والميتة والجيف وينظر أحدهم إلى السماء فيرى الدخان من الجوع، فجاء أبو سفيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد إنك تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم قال تعالى ﴿ **فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ** ﴾ ( الدخان ١٠ ) ، إلى قوله﴿ .. **إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ۞ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ**﴾ ( الدخان ١٥ – ١٦ ) ، كل ما أصابهم كان بسبب جهاد النبي صلى الله عليه وسلم لهم وكان ذلك بعد الهجرة وتشريع الجهاد ، ولم يصبهم ما أصابهم بسبب جيش النبي صلى الله عليه وسلم في ميدان المعركة ، فالرسول قتل من قريش ما لا يزيد عن ٢٠٠ رجل في معاركه معهم ، وهم قتلوا من المسلمين قريباً من نصف هذا العدد ، ولكن الله أصاب قريشاً بقارعة من عنده أذعنت لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فهدى منهم أقواماً وأهلك آخرين على كفرهم.

وفي عصرنا الحاضر أكد زوال الاتحاد السوفيتي هذه الحقيقة فلم يكن المجاهدون في ميدان المعركة أقوى ولا أقدر ولا أكثر من السوفييت ولكن بجرمهم لدين الله تعالى وقتلهم لأوليائه تتابعت عليهم المحن والبلايا والفقر والفساد حتى سقط الاتحاد السوفيتي ، فمن قال إنه سقط بسبب النظام الشيوعي الاشتراكي فهاهي دول لا






زالت على ذلك النظام و لم تسقط ومن قال بسبب ديونهم فأمريكا وقت سقوط الاتحاد السوفيتي كانت أكثر ديوناً منها لا سيما الديون الداخلية ومن قال بسبب الحكم العسكري الدكتاتوري لها فلا تزال دولاً أشد منها حكماً عسكرياً باقية والناظر لأسباب سقوط الاتحاد السوفيتي لا يمكن أن يبدي أسباباً أعظم من حربهم للدين وجهاد المجاهدين لهم والشواهد من التاريخ ومن قصص الأنبياء أكثر من أن تحصر وكلها تدل على أن جهاد المجاهدين هو السبب الرئيسي لإحلال العذاب والدمار على من حاربهم فالجهاد سبب لهلاك الكافرين والنصر للمؤمنين من عند الله تعالى ولو لم نر النصر عاجلاً فإنه يوشك أن يكون ولا يوجد في التاريخ قوم هلكوا بدون سبب وكل القوارع التي حلت بالكافرين كان بسبب جهاد رسلهم لهم أو بسبب جهاد المؤمنين من عباد الله الصالحين.

**المعنى التاسع من معاني النصر:**

ومن صور النصر أيضاً أن يكون الجهاد سبباً في فقر الكافرين وموتهم على كفرهم وعدم هدايتهم ، وهذا من أعظم أنواع النصر ، فحربهم للدين ومجابهتهم للمجاهدين تصبح سبباً لضلالهم وإيغالهم في الكفر حتى الموت وهذا ما دعا به موسى وهارون عليهما السلام على فرعون وقومه فقال موسى عليه السلام ﴿ **وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ** ﴾ ( يونس ٨٨ ) ، فدعاء موسى عليه السلام بهذه الأمور يدل على أن تحققها يعد نصراً حقيقياً ، وأي هزيمة أعظم من أن يشدد الله على قلوب الكافرين حتى يلاقوا العذاب الأليم وحينها يفرح المؤمنون بذلك الموقف الذي يقال فيه لأئمة الكفر ﴿ **ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ** ﴾ ( الدخان ٤٩ ) فبطرهم وأشرهم وطغيانهم وزعمهم الدفاع عن الحرية والحضارة ، وحرب الإرهاب كل تلك الأمور سوف تنتهي بانتهاء حياتهم التي لم يبق منها إلا أقل مما فات ، وبعدها ينتقل إلى موقف يشفي الله به صدور المؤمنين ، عندما يقال لهم : ﴿ **قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ۞ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاء الْجَحِيمِ** ﴾ ( الصافات ٥٥ ) ، وإن تحقق فقر الكافرين في الدنيا فقد منح الله أكتافهم لعباده المؤمنين.

وقد كان جهاد النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً سبباً في بغي اليهود وطغيانهم ، فشد الله على قلوبهم حتى ماتوا وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، فماتوا على الكفر والموعد يوم الحساب.

**المعنى العاشر من معاني النصر:**

ومن صور النصر أن يتخذ الله من عباده شهداء ، فكل عبد يعمل ويكدح لله تعالى إنما ذلك من أجل أن يدخل الجنة لذا فإن الله تعالى ﴿ ... **وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** ﴾ ( آل عمران ١٤٠ ) ، فالشهادة اصطفاء من الله تعالى لعباده ومن يصطفيه الله لهذه المترلة فقد فاز وانتصر، والشهادة هي غاية مطلوبة لذاتها لأنها اصطفاء من الله ، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم تمناها ثلاثاً بقوله كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ولوددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل " وقال الله مؤكداً ذلك النصر ﴿ **وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء**





عندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ ( آل عمران ١٦٩ ) ، ﴿ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ ﴾ ( البقرة ١٥٤ ) ، ودليل على أن الشهادة نصر بذاتها ما جاء في الصحيحين عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال " لما طعن حرام بن ملحان وكان خاله يوم بئر معونة ، قال بالدم هكذا فنضحه على وجهه ورأسه وقال فزت ورب الكعبة " فكيف لمن قتل وعاين الموت أن يقسم بالفوز ، إلا أنه قد وجد ريح الجنة ، والأدلة على انتصار المجاهد بنيل الشهادة وحدها كثيرة جداً بسطها العلماء في أبواب مستقلة في فضائل الشهادة في سبيل الله ، فمن رزق الشهادة فقد انتصر النصر المحقق.

**المعنى الحادي عشر من معاني النصر:**

ومن صور النصر أيضاً النصر الميداني نصر المعركة ، وهذا هو الذي يعرف معناه كل الناس وكثير منهم يحصر النصر به فقط وهذا خلل في المفهوم ، فما النصر الميداني إلا أحد أنواع النصر وقد فرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر حياته وأراه الله ذلك النصر قبل مماته ثم قال له ممتناً عليه ﴿ إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۞ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۞ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ ( النصر ).

هذه بعض صور النصر ، وهي كثيرة ، لا مجال لحصرها ، ولكن مثلنا بهذه الصور التي تدخل كلها تحت وعد الله سبحانه وتعالى عندما قال ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ ( غافر ٥١ ) ، وقوله ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ( الروم ٤٧ ) ، فمن ضعف إدراكه عن معاني النصر فإنه يقول كيف يحق الله على نفسه نصر الرسل والمؤمنين ، ومن الرسل من قتل ومنهم من لم يملك سلطة ولم يسلم معه أحد ، ومن فهم معاني النصر فإن الإشكال عنه يزول.

علماً أن نصر التمكين والغلبة والسلطان هو الذي سيؤول إليه الحال في نهاية الأمر للأمة الإسلامية ، فإن لم يحصل هذا في زماننا فإنه قطعاً سيحصل دون أدنى شك فيمن بعدنا ، فبشائر الرسول صلى الله عليه وسلم ووعوده بالتمكين في الأرض لا تنصرف إلا إلى معنى النصر الميداني والغلبة العسكرية والسلطان في الأرض والنصوص الدالة على ذلك كثيرة منها قول الرسول صلى الله عليه وسلم كما جاء عند أحمد وغيره عن تميم الداري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر، إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل به الكفر " وقوله كما عند مسلم عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها " وقوله كما جاء عند مسلم أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أوالشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي تعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود " وكما جاء عند أحمد عن عبد الله رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم سئل أي المدينتين تفتح القسطنطينية أو رومية فقال





" رومية مدينة هرقل " وسوف تفتح روما كما وعد بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال كما عند مسلم أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم : " هل سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر ؟ قالوا نعم يا رسول الله ، قال لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق " ..الحديث ، وقد تواترت أخبار المهدي الذي بشر النبي صلى الله عليه وسلم بخروجه في آخر الزمان وهو الذي سوف " يحكم الأرض سبعاً يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجورا " .

والنصوص المبشرة بالنصر العسكري للأمة والتمكين في الأرض والغلبة والسلطان كثيرة ، ولا يسوغ أبداً أن يتكل العبد على تلك النصوص ويترك العمل بحجة أن النصر آت لا محالة ، ولكن يجب عليه إذا فهم معاني النصر أن يكون سباقاً لها ، فإن الأمة إذا انتصرت وليس له مجهود في ذلك النصر فإنه من الخاسرين ، ولكن لا بد أن يحاول جاهداً أن يحقق لنفسه شيئاً من معاني النصر الأخرى حتى يأتي وعد الله بالنصر الميداني ﴿ **وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۞ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ** ﴾ .

والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين .



## الدرر من الدرر

**قال الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف رحمه الله تعالى :**

فلا تغتروا بأهل الكفر وما أُعطوه من القوة والعدة ، فإنكم لا تقاتلون إلا بأعمالكم ، فإن أصلحتموها وصلحت وعلم الله منكم الصدق في معاملته ، وإخلاص النية له ، أعانكم عليهم ، وأذلهم ، فإنهم عبيده ونواصيهم بيده ، وهو الفعال لما يريد ﴿ لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي الْبِلاَدِ ۞ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ [ آل عمران : ١٩٦ - ١٩٧ ].

فعليكم بما أوجبه الله وافترضه من جهادهم و مباينتهم ، وكونوا عباد الله على ذلك إخواناً وأعواناً ، وكل من **استطاع لهم ، ودخل في طاعتهم ، وأظهر موالاتهم ، فقد حارب الله ورسوله ، وارتد عن دين الإسلام ووجب جهاده ومعاداته** ، ولا تنتصروا إلا بربكم ، واتركوا الانتصار بأهل الكفر جملة وتفصيلاً ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : " إنا لا نستعين بمشرك " .

وهذه الدولة ( الدولة المصرية في وقته رحمه الله ) التي تنتسب إلى الإسلام ، هم الذين أفسدوا على الناس دينهم ودنياهم ، استسلموا للنصرانية ، واتحدت كلمتهم معهم ، وصار ضررهم وشرهم على أهل الإسلام ، والأمة المستجيبة لنبيها ، والمخلصة لربها ، فحسبنا الله ونعم الوكيل ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

**الدرر السنيّة : [ ج ٨ ]**





# البيان الصائب في شرح حديث البراء بن عازب

بقلم : أبي اليمان عبد الله بن عثمان المذحجي

عن البراء بن عازبٍ رضي الله عنه قال " لقيت عمي ومعه الراية فقلت : أين تريد ؟ فقال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجلٍ نكح – وفي لفظٍ – تزوج امرأة أبيه أن اضرب عنقه وخذ ماله " وفي روايةٍ " وخمّس ماله " رواه أصحاب السنن بألفاظٍ متقاربةٍ فرواه النسائي (٢/٨٥) والترمذي (١/٢٥٥) وابن ماجه (٢٦٠٧) وأبو داود (٤٤٥٧) والحاكم (٢/١٩١) وقال : صحيحٌ على شرط مسلمٍ ووافقه الذهبي , وصححه ابن حزمٍ في المحلى (١٢/٢٠٤) وابن القيم في حاشيته على سنن أبي داود ونقل في زاد المعاد (٥/١٤) عن ابن معين أنه قال : هذا حديثٌ صحيحٌ .

وصححه الإمام محمد بن عبدالوهاب كما في الدرر السنية (١٠/٦٧) وجعله من أحسن ما يزيل الإشكال في مسألة تكفير الموحد إذا أشرك بالله و لم ينكر جميع الإسلام , كما في مجموع مؤلفاته (٦/٢١٤) .

أما الكلام على فقه الحديث وهو المقصود هنا فقال الإمام أحمد في مسائله رواية عبد الله (٣/١٠٨٥) : " نرى والله أعلم أن ذلك منه على الاستحلال فأمر بقتله بمنزلة المرتد وأخذ ماله " قال : " وكذلك المرتد لا يرثه أهله لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال " لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم " ا.هـ .

وقال ابن جرير في تفسيره في قوله تعالى ﴿ وَلاَ تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاء ﴾ الآية [ آل عمران ٢٢ ]: " إعلانه عقد النكاح على من حرم الله عليه عقده عليه بنص كتابه الذي لاشبهة في تحريمها عليه وهو حاضره فكان فعله ذلك من أدل الدليل على تكذيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أتاه به عن الله تعالى ذكره .. فلذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله وضرب عنقه لأن ذلك كان سنته في المرتد عن الإسلام" ا.هـ

وقال الطحاوي في شرح المعاني (٣/١٤٨) : " فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين الحديثين بأخذ مال المتزوج وتخميسه دل ذلك على أن المتزوج كان بتزوجه مرتداً محارباً فوجب أن يقتل لردته " ا.هـ

وقال ابن تيمية في الفتاوى (٢٠/٩٠) : " إن تخميس ماله دل على أنه كان كافراً لا فاسقاً وكفره بأنه لم يحرّم ماحرم الله ورسوله " ا.هـ

وقال ابن كثيرٍ في تفسيره في سورة النساء : " فمن تعاطاه بعد هذا فقد ارتد عن دينه فيقتل ويصير ماله فيئاً لبيت المال " ا.هـ

والحديث رواه أحمد في مسنده (٤/٢٩٢) وزاد " فما سألوه ولا كلموه " فدل على أنهم لم يسألوه هل تزوجها معتقداً حلَّ ذلك أم غير معتقدٍ , وهذا الحديث فيه فوائدٌ :






**الأولى** : أن لسان الحال أنطق من لسان المقال.

**الثانية** : أن الجحود أو الاستحلال قد يظهر في عملٍ من الأعمال وهذا كفر ردٍ وإباءٍ فليس الجحود أو الاستحلال القلبي واقعاً بنطق اللسان فقط فصحّ أن الاستحلال قد يظهر في عملٍ من الأعمال .

**الثالثة** : أن ذلك الرجل قتله النبي صلى الله عليه وسلم ردةً من وجوهٍ :

أحدها : قوله ( وخمّس ماله ) ولا يخمّس إلا مال الكافر .

الثاني : قوله ( نكح وتزوج ) والزواج استحلالٌ ظاهرٌ فلم يقل ( زنى ) .

الثالث : أنه عقد لقاتله رايةً و لم تكن تعقد إلا للكفار .

الرابع : لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم برجمه وإنما أمر بقتله فدل على أن ذلك القتل ليس بحدٍ للزنا بل لأجل الردة .

الخامس : ليس في الحديث أمرهم بالصلاة عليه أو أنهم صلوا عليه , وبهذا يتبين الرد على من زعم أن ذلك القتيل ليس بمرتدٍ .

**الفائدة الرابعة** : أن من عَقَد عَقْد زواجٍ على أمه أو أخته أو ابنته أنه مرتدٌ بمجرد هذا الفعل باستحلاله بفعله ماحرّم الله عليه .

**الخامسة** : أن فعل من يسمون بالجنس الثالث فعلٌ كفريٌ ليس كبيرةً وجريمةً فحسب , لأنهم يأتون برجلين يعقد أحدهما على الآخر عقد زواجٍ ويشهدون على ذلك ويوثقونه ويجعلون لذلك وليمةً كبيرةً ويوزعون على الناس بطاقاتٍ فيها الدعوة لهم بمناسبة زواج الشاب فلان على الشاب فلان ويدعوه بزوجي ويهنئونه على ذلك فهذا الفعل منهم أخبث وأشنع ممن عَقَد عَقْد الزواج على امرأة أبيه مع مافيه من الاستهتار والاستهزاء بالشرع المطهر بتشبيه اللواط بالنكاح المشروع .

**السادسة** : أن من وقع في المكفرات الظاهرة المعلومة من الدين بالضرورة وهو في بلاد الإسلام وأهل العلم عنده متوافرون لايعذر فيها بالجهل بل ولايقبل فيها دعواه الجهل بحرمتها لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقل بين له الأمر أو أقم عليه الحجة بل أمر بقتله .

**السابعة** : فيه حجةٌ لمن لم ير وجوب الاستتابة إذا كانت الردة مغلظةً فإن النكاح بالمحارم أمرٌ في غاية الفجور .

**الثامنة** : فيه حجةٌ لمن قال إن التقنين والترخيص للمصارف الربوية وأوكار الزنا وأوكار اللواط وحمايتها وحراستها من المنكرين لها بيدٍ أو لسانٍ أن ذلك استحلالٌ صريحٌ وكفرٌ بالشرع .





وقد سئل محمد بن إبراهيم رحمه الله عن البلدان التي يوجد فيها أسواقٌ للبغايا وتحمى ولا إنكار فقال : " يخشى أن يصل إلى الكفر وقد يكون كالقوانين لأنه إذنٌ عموميٌ وإن لم يعتقد أنه حلالٌ " ا.هـــ

ومراده أن فعل هذه البلدان مشابهةٌ للقوانين لأنه إذنٌ عامٌ أو ترخيصٌ عامٌ كالقانون ولذلك يخشـــى أن يكـــون كفراً **ومعناه أنه لو كان قانوناً فهو كفرٌ بلا شكٍ ولا خشيةٍ وإن لم يعتقد أنه حلالٌ** .

وصلى الله على نبينا محمد.






" ومن الأشياء المهمة في هذا ؛ أن العلماء الذين تبرزهم الدولة للناس هم يعلمون علم يقين أن "لا إله إلا الله" لا تحكم الناس اليوم, وأن الحكومات قد نقضوا هذه الكلمة العظيمة, ومع ذلك يدلسون على أنفسهم, ويخادعون أنفسهم, ويخادعون الناس بذكر العبادات والفتاوى للناس في مسائل مع غياب الأصل العظيم, فهم كالذي يبني على غير أساس .

فهؤلاء الذين يفتون ؛ يعلمون أن هؤلاء الناس يذهبون يتحاكمون إلى المحاكم التجارية , وإلى هيئـــات فـــض المنازعات التجارية , وفض مشاكل الأطراف التجارية ، وهذا حكم بغير ما أنزل الله, وهو كفرٌ أكبرٌ مخرج من الملة كما لا يخفى على أهل العلم ، ومع ذلك لا يتحدثون عن ذلك .

الربا.. هذه البنوك لا يمكن لعالم صادق أن يقول إن الربا هذا هو مجرد كبيرة من الكبائر، فهذا الربا الذي يوجد في بلادنا هو تشريع من دون الله ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّه ﴾[سورة الشورى] ، ومع ذلك يحدثون الناس عن أمور أخرى – هي من شعب الإيمان ولاشك - ولكن بعيداً عن أصل القضية , فهذه القضية الكبرى التي من أجلها بُعث الرسل , ومن أجلها أنزلت الكتب لكي تحكم بين النـــاس , فينبغـــي الانتباه الشديد إلى ذلك " .

**" الشيخ أسامة بن لادن "**

**[ توجيهات منهجية ]**






# هل بقي ما يقال عن " ١١ سبتمبر " ؟

( ١ / ٢ )

أخو من طاع الله

ليست كلمات.. ولا مقالات.. بل كتب، ليست بالعربية وحدها، ولا بالإنجليزية فقط، بل بعشرات اللغات عبر جميع أنواع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة بالحروف والمكتوبة بلغة برايل (والمشمومة لو وُجدت!)، تحدثَتْ عن غزوة الحادي عشر من سبتمبر المباركة، لم يبقَ إلاَّ أن نقول: إنَّه لم يبق شيءٌ يُقال حول مثل الحادي عشر من سبتمبر!!

إذًا.. لماذا كتبت هذا المقال حول غزوة سبتمبر؟!

تمامًا كما يكتب الشعراء منذ الأزل.. وإلى اليوم وغد.. حول القمر!!

**إن كنتَ ممن يُعجب بالقيم المطلقة للأشياء** بغضِّ النظر عن اتجاهها الموجب أو السالب، فستُجبر على الوقوف طويلاً وإبداء الإعجاب بهذا الحدث الجلل الضخم، وستجد نفسك أمام معلم تاريخي يقصده الناس للمشاهدة والاستغراب.. وقد تتوقَّع –بشيء من المبالغة!– أن يُستبدل التاريخ الميلادي بعد سنين أو عقود بتاريخ (ق.س) و(ب.س) بدلاً من (ق.م) و(ب.م)!!

ثم بعد ذلك قد تُشارك أهل العقول.. وتقول إنَّ القمر من أجمل ما خلق الله عز وجل.. وتُبصر ما فيه من نور وبهاء غالى العشَّاق في معشوقيهم كثيرًا ليتمكنّوا من تشبيههم بالقمر.. وتقديم ذلك التشبيه قربانًا إلى من يحبون..!!

وقد تسلك مسلك (حسدًا حمَّلنه من شأنها) أو (خالف تعرف) أو (على دين ملوكهم) أو (وإن يروا كلَّ آية).. لتقول إنَّ القمر قبيح المنظر.. كريه المرآة.. أسودُ أظلم.. وربما نقّبت في الكتب لتجد أنَّ من الناس من وصف القمر بالكلف والجدري وما إلى ذلك.. أعلمُ أنَّك لن تعجز أن تفعل هذا..

**أمَّا إن كُنتَ ممن نوَّر الله بصيرته،** فإنَّك لا ريب.. ستحسد كل من خطط أو شارك أو حرَّض أو أمر بهذه العملية المباركة، وتتمنى لو كنتَ مكانه، وتفرح به كلما تذكَّرته، وتعقد الخنصر عليه نصرًا من انتصارات المؤمنين، تحدث به الناس فيما بعد حين تذكرهم بأيام الله...

لقد احتاجت البشرية إلى آلاف السنين لتستنفد وصف الأشياء.. واستغرقت الثقافات واللغات المختلفة قرونًا طويلة لتُعلن الإفلاس الأولي في وصف الشمس والقمر والبحر ومنظر الغروب وتنهّدات العاشق وألم الفراق وفرحة اللقاء ومسامرة النجوم.. حتى أصبح كل من أعمل ذهنه على الابتكار يقع في ورطة (وقع الحافر على الحافر)، بحيثُ لم تعد الزيادة ممكنة إلاَّ عن طريق الصدفة، على تشكيك من كثير من الفطاحلة ربما على رأسهم امرؤ القيس حين يتعزى بتقليد من قبله ويقول: (نبكي الطلولَ كما بكى ابنُ حزامِ)، وكعب بن زهير إذ يقول:





### ما أُرانا نقول إلاَّ مُعادًا وقديمًا من قولهم مكرورًا!!

الأمر الغريب ليس هذا الذي سبق.. الغريب حقًّا أنَّ البشريَّة على اختلاف (ألسنتكم وألوانكم) أنتجت ما يُقارب إنتاجها في وصف (غروب الشمس)، و(البكاء على الأطلال) ولكن في ظرف ثلاث سنوات فقط؛ وذلك لوصف حدث يسير محدد هو عملية دخول ثلاث طائرات في ثلاثة مبانٍ!!

فهل يُمكن أن يأخذ حدث يسير كل هذا الزخم العالمي؟! المسألة ليست بهذه البساطة..

*** أمَّا قبل:**

فالعالم كله يئن تحت تجربة القطب الواحد المريرة.. التي ربما لم تمر على العالم إلا بضع مرات، ولعل هذه المرة هي أقساها وأبشعها.. وهذا القطب الواحد لا يكتفي بالهيمنة الاقتصادية والعسكرية والثقافية على العالم.. بل هو يملك أيضًا الهيمنة الإعلامية التي تُسهم في الحرب النفسية لقتل الروح القتالية والإرادة والتفكير في المقاومة لدى جميع الأعداء والخصوم..

والمسلمون على وجه الخصوص.. يُعانون الأمرَّين.. تحت الاحتلال الأمريكي والصليبي لبلاد المسلمين عمومًا، بين الاحتلال المعلن في فلسطين، والحصار الشديد في العراق، والاحتلال غير المباشر في بقية البلاد وخاصة التي لها أهمية استراتيجية أو اقتصادية..

والمسلمون على وجه الخصوص أيضًا.. بلغوا معادلةً غير موزونة من كثرة العدد وتوفر **الموارد التي يقابلها –خلاف المتوقع– ألوان الضعف** والهوان الذي نالوا منه النصيب الأوفر.. و(أمة المليار).. لو سميناها أمة المليون أو أمة الألف لم يختلف الأمر كثيرًا حيث العدد الكبير مجرد (غثاء كغثاء السيل) قليله وكثيره سواء..

والمسلمون على وجه الخصوص كذلك.. في انحدارٍ مستمرٍّ، في ضعف وقلة حيلة وحالة لا يُمكن أن يقبل بها حرٌّ (فضلاً عن المسلم) كوضع مستقرٍّ..

المسألة تحوَّلت .. من (هبوط اضطراري).. إلى (إقامة جبريَّة)، قارنها شعور (ومن يتهيَّب صعود الجبال) المؤدي دائمًا إلى النتيجة المعروفة (يعش أبد الدهر بين الحُفر)..

اليأس.. صار السلعة الأكثر رواجًا بين من يألمون للواقع ويعلمون أنَّه مخالف، في حين انتشرت سلعة (الانتظار) ليأتي الله بالمهدي يحلُّ به جميع مشكلاتنا، بحكم العجز التامِّ الذي نملكه حصريًّا، وبالتالي فالله لم يكلّفنا إلا وسعنا، وسننتظر الفرج أو الموت على التوحيد..

وصار الواقع مجموعًا في قولك: (**الواقع مرير، والتغيير مستحيل**).

**﴿وَهو الَّذي يُنَزِّل الغيثَ من بعدِ ما قَنطوا وينشُر رَحمته﴾**





**أمّا ساعة العناق..**

فلو بحثتَ عن مثالٍ مشابه لوضع الصالحين وأهل الخير في ١١ سبتمبر، لربما وقعتَ على الحديث الصحيح الذي يقول فيه سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه: **"لله أشد فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه، من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته، فبينا هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده؛ فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح"..**

لكنَّ كثيرًا من الناس للأسف.. بعد أن علم أنَّه أخطأ من شدة الفرح.. كابر وأصبح يكرر عنادًا.. اللهم أنت عبدي وأنا ربُّك –تعالى الله– وأنت تعلم ماذا يعني أن يُكابر أحدٌ ويكرر هذه المقولة.. ويصل إلى مرحلة (أخطأ من شدة الحسد) أو من شدة الكبر.. أو من شدة العناد!!..

إنَّهم قالوا: اللهم أنت عبدي وأنا ربُّك ولكن بصيغ مختلفة كثيرٌ منها كان في ثوب: المصلحة والمفسدة.. بنظر العقل المجرّد، وتقديمه ذلك بصراحة على كلام الله عز وجل، وجعله الشرع خادمًا لما يُمليه عقله.. فلم يبق إلا تحرك الشفتين ليصفا حاله ويقولا تلك الكلمة والعياذ بالله.

ربما لم تكن العدسة لدى كاتب المقال ترصد كثيراً من الصور وقت الحادي عشر من سبتمبر.. لكن هناك كثير من ردود الأفعال التي ظهرت..

الطاغوت المصري حسني مبارك يصرخ مدهوشًا.. (أمريكا بتتضرب؟) ويكتفي بهذا التعليق لضيق المقام!

والشاعر النبطي يقول متغزلاً:

**يهتزّ قلبي كلّ ما حلّ طاريك          هزّة عماير بوش يوم ضربوها**

وشاعر آخر يكتب معلَّقةً نبطية: (**واطيب كبدي..**)، والآخر يُعلنها في قصيدة: (**ضربةٍ واحدة تسوى مية مرَّة**)، والقصائد الفصيحة تملأ فضاء الإنترنت إضافة إلى المقالات الأدبية والسياسية وغير ذلك..

وكثير من الناس .. ربما لا نستطيع رصد جميع المشاعر وردود الفعل.. لكنَّ الشعور الأوَّلي لدى المسلمين منهم كان كما تقدم في الحديث.. والشعور الأوَّلي لدى الكفرة والمنافقين.. لدى بندر بن سلطان ونايف بن عبد العزيز وبوش وشارون.. كان شعوراً واحدًا **﴿والَّذين كفروا بعضُهُم أولياءُ بعضٍ﴾**

**أمّا بعد:**

ربما لا يتسع المقام للحديث عمَّا بعد.. كل شيءٍ بعد الحادي عشر من سبتمبر تغير..

الأقنعة سقطت.. الصفوف تمايزت.. الهيبة المفتعلة زالت.. العزة ولدت.. الخونة افتضحوا.. الجهاد انتشر..

عم نتحدَّث بالتحديد؟!





أليس من الغريب أن روح الجهاد انتشرت في الأمة والشباب بقريبٍ مما كان أيام الجهاد الأفغاني ضد الروس.. مع أنَّ العوامل كلها كانت تؤيد ذلك الجهاد.. والعوامل كلها وقفت ضد هذا الجهاد؟!

ألم تُلق آلاف الخطب والندوات والمحاضرات المصرحة والمأذون بها لدعم الجهاد الأفغاني القديم.. وفي المُقابل مُنع الحديث بحرف واحد لدعم الثورة الجهادية في الحادي عشر من سبتمبر؟!

ما أبلغها من خطبة تلك التي سمعناها في الثلاثاء المُبارك..! (وكلامُ الأبطالِ بالأفعالِ) كما يقول أخونا الشهيد معجب الدوسري رحمه الله..

كانت خطبة بالدماء.. فوقرت في القلوب وخالطت الدماء..

قام الجهاد ضد الروس.. مع دعم عناصر كثيرة.. لا نشك أنَّها لم يكن لها الدور الرئيس، ولكن كان لها دور مساعد جداً، أما هذه المرة فقد قام الجهاد وضدَّه حرب شعواء عالمية موحدة.. على المستويات الأمنية والعسكرية والمالية والدينية (عن طريق الموظفين الرسميين كهيئة كبار العملاء)..

كان من يريد الجهاد يخرج لابساً اللباس القندهاري.. من مطار الملك خالد بالرياض ويحصل على تخفيض ٥٠% في التذكرة.. وكان من يرجع من الجهاد يرجع معززاً مكرماً لا يسأله أحد: لم ذهبت؟ فضلاً عن الاعتقال والسجن الطويل والعذاب الأليم والتهم الجاهزة التي يراها من رجع من الجهاد اليوم..

ومع ذلك.. ذهب الناس، وانطلق المجاهدون، لم يخافوا لومة لائم، ولا محاربة طاغوت.. ألا يعني هذا أنَّ الجهاد أصبح كائناً مستقلاً لا تجري عليه قرارات الأمم المتحدة ولا يملك التحكم فيه طواغيت العرب والعجم؟! ألا يعني ذلك الكثير بالنسبة للأمة المكلومة التي تبحث عن المخرج والخلاص؟! ألا يعني ذلك نهاية عهد العبودية للفراعنة.. وبداية عهد (فأسر بعبادي)؟! الذي يتبعه امتحان العزة فمن قبلها ورضي بها كان له النصر.. ومن أبى كان نصيبه التيه.. الذي هو مرحلةٌ تسبق النصر والتمكين..

## صحَّة المنهاج..

إنَّ قيام الجهاد مستقلاً -إضافة إلى كونه كرامةً من الله- لعاملٌ من أهم عوامل صحة المنهاج.. لقد كان الدعم، والتغاضي المُتبادل، والانخداع ببعض المظاهر التي كانت لخدمة أمريكا لا لخدمة الدين.. كان لهذه العوامل أيام الجهاد الأفغاني ضد الروس دور مهم في السكوت واجتناب الخوض في حال الطواغيت المعاصرين، بل بلغ الأمر أنَّ بعض المعسكرات تمنع التدريب على المتفجرات لأنَّ الحكومة السعودية لا تُريد ذلك!! والسبب سيطرة الحكومة السعودية بالدعم المالي.. إضافةً إلى الخوف من استثارة الحية الرقطاء على من يرجعون يوماً إلى هنالك..

قام الجهاد مستقلاً بفضل الله عز وجل.. في أفغانستان وفي العراق والفلبين والجزائر وفي جزيرة العرب في الحجاز منها ونجد واليمن وفي باكستان وفي الشرق وفي الغرب .. بلاد بعضها كان الجهاد قائماً فيه من قبل، وبعضها نشأ الجهاد فيها بعد الحادي عشر من سبتمبر، وكل هذه الجبهات ما كانت -فيما يظهر لنا من علمنا القاصر- لتقومَ لولا أن أنعم الله علينا بالحادي عشر من سبتمبر..





قام الجهاد مستقلاً ليكون المجاهدون صرحاء واضحين في موقفهم من جميع الأحداث الدائرة في العالم الإسلامي.. وليُوضّحوا المنهج دون غبار أو غبش.. ليس مجرد تحرير أرض أو قتال دولة.. القتال حتى لا تكون فتنة.. ليس ضد الكفر الشرقي وحده أو الغربي وحده بل ضد الكفر كله.. وإن كانت السياسة الشرعية تقدم تحرير البلاد والعباد، وتقدم قتال بعض الأعداء على بعض .. لكن المنهج محدد وواضح تمام الوضوح..

قام الجهاد مستقلاً لئلا تتدخل قاعدة (أطعم الفم تستحِ العين).. ولئلا يتدخل خطّ الرجعة الذي تكون المحافظة عليه عند بعض الناس أهمّ من الصدع بالتوحيد والجهر بحكم الله الحقيقي..

لذلك كان كثير من الناس يعرف حقيقة العملاء الخونة الذين يحكمون بلاد المسلمين.. ولكن كان كثير من الناس يتجنب الحديث عن هذا.. وربما دفعه هذا الأمر إلى المجادلة والمدافعة عن الطواغيت عن جهل أو هوىً أو تقليدٍ محض لفلان من الناس.. حين لم يكن الجهاد مستقلاً.. أمّا حين استقلّ الجهاد وانفصل عن عوامل التأثير.. فقد صار بحمد الله خالصًا سائغًا للشاربين..

**أمريكا تواجه حرب عصابات..!**

ذات الفخّ الذي وقعت فيه روسيا.. وقعت فيه أمريكا بعد أن ابتلعت الطعم العجيب.. ولكن الاتحاد السوفيتي كان أحسن حالاً بكثير من أمريكا عند وقوعه في الفخ..!

أمريكا دخلت حربًا في بلدين اثنين وليس في بلد واحد.. أو بالأصح دخلت في حرب عصابات ثانية دون أن تنتهي من الأولى.. في حين يسجل للاتحاد السوفيتي أنّه يخرج من المعركة منتصراً ويتقوى بذلك الانتصار على الحرب التالية حتى وصل إلى أفغانستان..

وأمريكا أيضًا.. كان وقوعها في الفخّ (ردّ فعل) تتحكم فيه الغطرسة الممزوجة بالغضب، والكبرياء المنكسرة للشعور بالإهانة.. أما روسيا فقد وقعت في الفخ في (فعل) مدروس ومخطط له.. وضمن خطة استراتيجية مستمرة..

وأمريكا أيضًا.. وقعت في الفخّ عند بداية فقدانها عناصر القوة.. أمّا الاتحاد السوفيتي فقد وقع في الفخ عند استكماله عناصر القوة.. وقعت أمريكا في الفخ وهي ليست بحاجة إلى (حربي عصابات) لكي تواجه مشاكلها..

تكاثرت الظباء على (**ابن بوشٍ**) فما يدري (**ابنُ بوشٍ**) ما يصيدُ

تواجه أمريكا حرب استنزاف قوية جعلتها تترنح عسكريًا وتتخبط سياسيًا وتنزف اقتصاديًا.. وتعالت صيحات المفكرين الأمريكيين وبعض الساسة تحذر من المستنقع الذي وقعت فيه أمريكا.. حتى أعلن أحد المسئولين الكبار أن أمريكا (تمددت) استراتيجيًا في العالم أكثر مما ينبغي.. ولنا أن نقول بعبارة أصح: أكثر مما تُطيق.. **ولن تستطيع** بإذن الله الخروج إلاّ مع تحطّمها الكليّ..

لم يتوقف الأمر عند هذا فقط.. بل لقد استمرت حرب العصابات ثلاثة أعوامٍ حتى الآن في أفغانستان.. وسنةً في العراق.. واستطاع المجاهدون في أفغانستان تجاوز الضربة الأولى وتحاملت أمريكا على نفسها لتستمر بنفس الطاقة






والمقدرة فلم تستطع وهاهي الآن تحاول أن تحتفظ بمجرد (إثبات الوجود) ولا نقول إنّها تتمنى لو خرجت من الحرب، فإنّها فعليًا قد خرجت من الحرب في أفغانستان.. والحاميات الموجودة لها لا تختلف عن تلك الموجودة في جزيرة العرب وسائر البلاد التي لم تستعر نارًا تحت الأمريكان، فهي قواعد منغلقة تمامًا لا تسيطر إلا شكليًا على المدن الكبيرة فقط.. وفي النهار دون الليل.. حيث تتركز أكبر الجهود على الدفاع المجرّد وتحصين القواعد والأهداف.. ولا مزيد على كلمة الشيخ أيمن الظواهري التي سمعناها قريبًا..

أما في العراق.. فقد تطورت المعركة بحمد الله ووصلت الجبهة العراقية رغم حداثة سنّها إلى مستوى عالٍ جدًا من المواجهة.. وأصبح الأمريكان في العراق في حال أسوأ من حالهم في أفغانستان والسبب في ذلك حرصهم الشديد على الظهور في الساحة العراقية والشارع العراقي.. مع البسالة الواضحة والثبات المتميز بحمد الله من المجاهدين في العراق.. ومع ذلك فلن يبقوا بإذن الله إلاّ قليلاً حتى يخرجوا من العراق يجرُّون أذيال الخيبة..

هذه بعض الآثار التي فهمها العدو وأعلن الأمريكان بكاءهم منها على الشاشات، في حين ما يزال بعض أبناء المسلمين من القاعدين والمخذّلين يُناقش في مشروعية سبتمبر لأنّه بظنّه لم يجر علينا إلا النكبات والويلات، وكأنّه يظن الحرب ستقوم وتنتهي دون أن يخسر المسلمون قطرة دم واحدة.. وهذه كرامة ما كتبها الله لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم فكيف بمن دونه؟! ويعمى عن المصالح العظيمة التي لو قيل له قبل سبتمبر إنّ عملية واحدةً ستحقق تلك المصالح لكذّب ورمى المجاهدين بالتعلق بالأوهام والأحلام.. وربما كان يقول: لو كان ما تقولون حقًا لم نتردد في تأييد الجهاد لحظة.. ولكن هذه أوهام..

أما بعد.. فكيف حصلت غزوة ١١ سبتمبر؟! كيف كان هذا الانقلاب العالمي المدوّي؟!

وكيف كان ذلك على يد ثلة مستضعفة لا تملك من القدرة المادية إلا اليسير؟!

وماذا تعني القاعدة بهذه الخطبة البليغة التي سمعها العالم كله بأعينه المدهوشة!! واختلف في تفسيرها وترجمة معانيها إلى جميع اللغات من (مادية) و(اشتراكية) و(قومية) وغيرها من اللغات الحية والميتة؟!

سمعنا جميع التحليلات حول الأسباب المادية التي اتخذت للوصول إلى النصر في هذه العملية.. من طرف المتضرر أو المراقب السياسي..

ولكن ألا ينبغي أن نعرف ماذا عند الطرف المنفّذ للعملية؟! ما هو تصور (الشيخ أسامة).. و(الشيخ أيمن) وسائر تلك الفئة المؤمنة؟!

وما هو الطريق الذي سلكوه والصعوبات التي واجهوها حتى وصلوا إلى النصر في تلك الجولة العظيمة من الحرب الكبرى بيننا وبين الصليب؟!

١١ سبتمبر التي كانت مفاجئة للجميع.. كيف كان ينبغي أن تكون متوقعةً.. ومتوقعةً جدًا عند الجميع؟!

١١ سبتمبر التي كانت مستحيلة عند الجميع.. كيف كان ينبغي أن تكون ممكنةً.. وممكنةً بسهولة في نظر الجميع؟!!

**يتبع إن شاء الله..**






وصايا لأهل الجهاد (8)

# الدعاء سلاحكم يا أهل الجهاد

بقلم الشيخ عامر بن عبدالله العامر

الحمد لله الذي جعل الدعاء من أشرف العبادات ، وجعل التقرب إلى الله به من أعظم القربات ، وأشهد أن لا إله إلا الله المتوحد بالكمال والجمال ، له الأسماء الحسنى أمرنا أن ندعوه بها ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيهُ وخليلهُ ، خيرُ من دعا ربه بالليل والنهار ،وأكثرَ دعاءَه واستغفارَه بالأسحار ، وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا ، أما بعد :

فاعلم أيها المسلم أن الدعاء نوعان : دعاء مسألة ودعاء عبادة ، فدعاء المسألة : هو طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع أو كشف ضر ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ ، ودعاء العبادة : هو دعاء الخوف والرجاء قال تعالى :﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ ومعلوم أن النوعين من الدعاء متلازمين ، فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة ، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ فهذه الآية دلت على قرب الرب وإجابته لدعوة من دعاه ، فالقرب نوعان : قرب بعلمه من كل خلقه ، وقرب من عابديه وداعيه بالإجابة والمعونة والنصر والتأييد والتوفيق ، فما من داع يدعو بحضور قلب وانكسار وتذلل للرب ودعا بدعاء مشروع و لم يكن عنده مانع من موانع إجابة الدعاء وخصوصاً إذا أتى بأسباب إجابة الدعاء ، وهي الاستجابة لله تعالى بالانقياد لأوامره ونواهيه القولية والفعلية والإيمان به الموجب للاستجابة ، إلا استجاب الله له .

فيا أهل الجهاد اعلموا أن الدعاء من أعظم أسباب النصر ، وهو من أقوى الأسلحة للمؤمن ضد عدوه ، وهو أعظم عبادة تتقربون بها إلى ربكم ، عن النعمان بن بشير ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : ( الدعاء هو العبادة ) ثم قال : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ رواه أحمد وأبو داوود وابن ماجة والترمذي وقال : حسن صحيح. وروى مالك في الموطأ عن نافع أنه سمع عبدالله بن عمر رضي الله عنهما وهو على الصفا يدعو يقول : (اللهم إنك قلت: ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ وإنك لا تخلف الميعاد, وإني أسالك كما هديتني للإسلام أن لا تنزعه مني حتى تتوفاني و أنا مسلم ) .

فانظر يا أخي وفقنا الله وإياك إلى عظيم فضل الله وكرمه ورحمته كيف يدعو عباده إلى ما هو خير لهم مما يصلح دينهم ودنياهم وآخرتهم مع غناه عنهم وافتقارهم إليه ، فكم دعاهم إلى الجنة وإلى الصراط المستقيم ،كما قال تعالى : ﴿ وَاللّهُ





يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ وكم دعا عباده إلى مغفرة ذنوبهم كما قال تعالى: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ ، ودعا عباده وناداهم بأن يدعوه فيستجيب لهم ، جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ( يترل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له).

إذا علمت فضل الله عليك فازدد لله شكراً بكثرة دعائه ، لأن دعاء الله من أعظم العبادات وأفضلها كما دلت على ذلك نصوص الكتاب و السنة، أخرج الحاكم وصححه أن ابن عباس ﷺ قال: ( أفضل العبادة الدعاء ) وقرأ ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ . وروى أحمد في الزهد عن مطرف قال: ( تذكرت ما جماع الخير فإذا الخير كثير فالصلاة والصيام وإذا هو في يد الله تعالى ، وإذا أنت لا تقدر على ما في يد الله إلا أن تسأله فيعطيك ) فتبين أن الدعاء من أجل العبادات وأكرمها على الله .

فيا أهل الجهاد عليكم بالإلحاح على الله في الدعاء ورفع أكف الضراعة ، فإن الدعاء من أعظم ما يجلبُ به النعماء ويدفع به الضراء ، لأن الله وحده مالك الضر والنفع ، الكاشف للضراء الجالب للسراء ، المتصرف في خلقه كيف يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه وهو على كل شيء قدير . قال الله تعالى : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدُيرٌ ﴾ وقال ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ يُصَيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ الآية ، وهذا من أعظم الأدلة على أن الله وحده هو المستحق للعبادة ، ولذا كان رسول الله ﷺيقول دبر كل صلاة: ( اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ) متفق عليه من حديث المغيرة بن شعبة ﷺ .

وكان يقول ذلك إذا رفع من الركوع كما في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ : كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال : ( ربنا لك الحمد ملء السماوات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد ، اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد ) وكذا جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وهذا الذي وصى به النبي ﷺ ابن عمه عبد الله بن عباس حين قال له : ( واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله تعالى لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف ) رواه أحمد والترمذي وصححه .

قال ابن رجب رحمه الله : ( واعلم أن مدار جميع هذه الوصية على هذا الأصل ، وما ذكر قبله وبعده فهو متفرع عليه وراجع إليه ، فإن العبد إذا علم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له من خير وشر ونفع وضر وأن اجتهاد الخلق كلهم على خلاف المقدور غير مفيد البتة ؛ علم حينئذ أن الله وحده هو الضار النافع المعطي المانع ، فأوجب ذلك للعبد توحيد ربه وإفراده بالطاعة وحفظ حدوده ، فإن المعبود إنما يقصد بعبادته جلب المنافع ودفع المضار ، ولهذا ذم الله من يعبد من لا





ينفع ولا يضر ولا يغني عن عابده شيئاً ممن يعلم أنه لا ينفع ولا يضر ولا يعطي ولا يمنع غير الله ؛ أوجب لـه ذلـك إفراده بالخوف والرجاء والمحبة والسؤال والتضرع والدعاء وتقديم طاعته على طاعة الخلق جميعاً وأن يتقي سخطه ولو كان في سخط الخلق جميعاً ، ثم قال : وما أحسن قول بعضهم :

فليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضى والأنام غضاب

وليت الذي بيني وبينك عامر ... وبيني وبين العالمين خـراب

إذا صح منك الود فالكل هين ... وكل الذي فوق التراب تراب

فمن تحقق أن كل مخلوق فوق التراب تراب ، فكيف يقدم على طاعة شيء من التراب على طاعة رب الأرباب ؟؟ أم كيف يرضي التراب بسخط الملك الوهاب ؟؟ إن هذا لشيء عجاب .

فإذا أيقن العبد بأن الأمور كلها بيد الله أوجب عليه سؤاله ، قال تعالى : ﴿ وَاسْأَلُواْ اللّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾ وحث على أن يكون الدعاء بإلحاح وتذلل واستكانة وخفية ، قال تعالى : ﴿ ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَـذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ وأمرنا أن نخلص له وحده الدعاء بخلاف ما عليه المشركون ، قال تعالى : ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ أي لا تريدوا ولا تقصدوا في دعائكم إلا الله، ولا تأخذكم في الله لومة لائم لأن الكفار يكرهون إخلاصكم لله غاية الكراهة ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ ولا يثنينّكم ذلك عن دينكم قال تعالى : ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ أي أمـركم بالاستقامة في عبادته ومتابعة رسوله ﷺ المؤيد من قبل ربه ، وأعظم ما يكون ذلك هو بإخلاص الـدعاء والطاعـة لله وحده قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً ﴾ واعلم أخي المسلم أن هناك أموراً منهيًّـا عنهـا في الدعاء منها :

١- الاستعجال أو الدعاء بإثم أو قطيعة رحم لما أخرج مسلم عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : ( لا يـزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ، ما لم يستعجل ) قيل : يا رسول الله : ما الاستعجال ؟ قال : ( يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجيب لي ، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء ) .

٢- الدعاء على الأهل والمال عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : ( لا تدعوا علـى أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيهـا عطـاء فيستجيب لكم ) رواه مسلم وأبو داود وبوّب عليه باب النهي أن يدعو الإنسان على أهله وماله .

٣- الدعاء بتمني الموت لضرٍّ نزل به عن أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ( لا يتمنين أحد الموت لضر نزل به فإن كان لابد متمنياً فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي ) قال أنس ﷺ لولا أني سمعت النبي ﷺ يقول : ( لا تتمنوا الموت لتمنيته ) رواه البخاري ومسلم . وفيهما عن قيس بـن





أبي حازم قال : ( دخلنا على خباب وقد اكتوى سبع كيات في بطنه فقال : لولا أن رسول الله ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به ) .

٤- ألا يعلق دعاءه بالمشيئة ، عن أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ( إذا دعا أحدكم فليعزم في الدعاء ولا يقل إن شئت فأعطني فإن الله لا مستكره له ) متفق عليه ، ولهما عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : ( لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت ، ارحمني إن شئت ، ارزقني إن شئت ، وليعزم مسألته ، إنه يفعل ما يشاء ، لا مكره له ) فدلت هذه النصوص على وجوب العزم في المسألة وتحريم تعليق ذلك بالمشيئة فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه . قال سفيان ابن عيينة رحمه الله : ( لا يمنعن أحداً الدعاء ما يعلم في نفسه – أي من التقصير – فإن الله قد أجاب دعاء شر خلقه وهو إبليس حين قال : ﴿ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ ) .

وكذلك هناك أمور تكره في الدعاء ، منها :

السجع وهو موالاة الكلام على رويٍّ واحد ، قال البخاري رحمه الله في صحيحه : باب ما يكره في السجع في الدعاء ، ثم ذكر قول ابن عباس لعكرمة : ( فانظر السجع من الدعاء فاجتنبه فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون إلاّ ذلك الاجتناب ) واعلم أن المكروه في السجع هو المتكلف لأنه لا يلائم حضور القلب والتذلل والضراعة .

ويكره الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ عاد رجلاً من المسلمين قد خَفَتَ فصار مثل الفَرْخ فقال له رسول الله ﷺ : ( هل كنت تدعو بشيء أو تسأله إياه ؟ ) قال : نعم ، كنت أقول اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا ، فقال رسول الله ﷺ : ( سبحان الله ! لا تطيقه ، أو لا تستطيعه ، أفلا قلت : اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ) قال : فدعا الله له فشفاه .

ويكره الاعتداء في الدعاء ورفع الصوت لقول الله تعالى : ﴿ ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ روى أحمد وأبو داود بإسناد جيد أن سعد بن أبي وقاص ﷺ سمع ابنه وهو يقول : ( اللهم إني أسألك الجنة ونعيمها وبهجتها وكذا وكذا وأعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها وكذا وكذا ) فقال : ( يا بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ( سيكون قوم يعتدون في الدعاء فإياك أن تكون منهم ، إنك إن أعطيت الجنة أعطيتها وما فيها من الخير ، وإن أعذت من النار أعذت منها وما فيها من الشر ) ) زاد أحمد (قال له سعد قل : اللهم أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل ) وكذا جاء عن عبد الله بن مغفل ﷺ .

وأما رفع الصوت فقد قال رسول الله ﷺ: ( يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصما ولا غائبا فإنما تدعون سميعا بصيرا ) متفق عليه عن أبي موسى ﷺ .

قال الحسن البصري رحمه الله :( إن كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به الناس ، وإن كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر به الناس ، وإن كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة في بيته وعنده الزوار وما يشعرون به ، ولقد أدركنا أقواما ما كان على الأرض من عمل يقدرون على أن يعملوه في السر فيكون علانية أبداً ، ولقد كان المسلمون






يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت إن كان إلا همساً بينهم وبين ربهم وذلك أن الله تعالى يقول : ﴿ ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً ﴾ وذلك أن الله ذكر عبداً صالحاً رضي فعله فقال: ﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاء خَفِيّاً ﴾ .

واعلم أيها المسلم وخاصة أنت أيها المجاهد أنك لن تخسر في دعائك أبداً ، وهذا من فضل الله ورحمته وكرمه وجوده ولطفه بعباده ، أخرج أحمد بسند جيد من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺقال :( ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث : إما أن يعجل له دعوته ، وإما أن يدخرها له في الآخرة ، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها ) وجاء عند الترمذي وصححه من حديث عبادة وزاد ( فقال رجل من القوم إذاً نكثر قال : الله أكثر ) .

قال ابن حجر : ( فائدة الدعاء هو تحصيل الثواب بامتثال الأمر والاحتمال أن يكون المدعو به موقوفا على الدعاء لأن الله خالق الأسباب ومسبباتها ) .

بل أعظم من ذلك معية الله لعبده الداعي ، في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ( إن الله يقول أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني ) هذا لفظ مسلم .

واعلم أخي المسلم بأن هناك أوقاتاً زمانيةً ومكانيةً يتحرى فيها إجابة الدعاء من ذلك : السجود ، وثلث الليل الآخر ، وبين الأذان والإقامة ، وبعد الوضوء ، وبعد التشهد ، وأدبار الصلوات ، وبعد فعل الطاعات ، ودعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب ، وساعة يوم الجمعة ، ومجالس العلم ، ويوم عرفة لأهل عرفة ، ودعوة المسافر ، ودعوة الصائم ، ودعوة المظلوم ، وعند ملاقاة العدو ، وأن هذه قد صحت الآثار فيها .

وهناك آداب للدعاء ومنها : أن يكون على طهارة ، واستقبال القبلة ، ورفع اليدين ، وتقديم التوبة والاعتراف بالذنب ، وافتتاح الدعاء بالحمد والثناء ، ثم الصلاة على النبي ﷺ ، والسؤال بأسماء الله الحسنى ، وأن يلازم الطلب ولا ييأس من الإجابة وليعزم في المسألة بقلب حاضر وبتملق . وليقدم بين يدي دعائه صدقة ، فمثل هذا – بإذن الله – لا يرد دعائه ، إذا خلا من الموانع كأكل الحرام أو شربه أو لبسه ، كما في حديث أبي هريرة ﷺ ( في الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك ) رواه مسلم .

ويستحب للداعي أن يختار دعاءً جامعاً وهذا من هديه ﷺ، عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺيستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك . رواه أبو داود بسند ثابت .

وجاء في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ في حديث التشهد المشهور قال ﷺ:( ثم يختار من الدعاء أعجبه إليه فيدعوه ) .

وهناك أدعية جامعة ، كان النبي ﷺيكثر الدعاء بها ، ويحث عليها كما جاء في الصحيحين عن أنس ﷺ قال : ( كان أكثر دعاء النبي ﷺ: اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ) وأخرج مسلم من حديث طارق بن أشيم ﷺ قال : كان الرجل إذا أسلم علمه النبي ﷺالصلاة ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات ( اللهم اغفر لي






وارحمني واهدني وعافني وارزقني ) وروى أحمد وأبو داوود وابن ماجة أن النبي ﷺقال لفتى يقال له سُلَيْم : ( يا سُلَيْم ماذا معك من القرآن ؟ قال : إني أسأل الله الجنة ، وأعوذ به من النار ، والله ما أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ ، فقال رسول الله ﷺ: وهل تصير دندنتي ودندنة معاذ إلا أن نسأل الله الجنة ونعوذ به من النار ، ثم قال سليم : سترون غدا إذا التقى القوم إن شاء الله ، قال : والناس يتجهزون إلى أحد فخرج وكان من الشهداء رحمة الله ورضوانه عليه ) هذا لفظ أحمد وسنده جيد .

وعن عبد الله بن حارث وأبي عثمان النهدي عن زيد بن أرقم ﷺ قال : لا أحدثكم إلا ما كان رسول الله ﷺحدثنا به ويأمرنا أن نقول ( اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل ، والبخل والجبن ، والهرم ، وعذاب القبر ، اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها ، اللهم إني أعوذ بك من نفس لا تشبع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن علم لا ينفع ، ودعاء لا يستجاب ) رواه مسلم والنسائي وهذا لفظه .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح : ( اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي ، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي ) رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة بإسناد ثابت .

فيا أهل الجهاد اعلموا أن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن ، فاسألوه أن يثبت قلوبكم على هذا المبدأ العظيم الذي خذلكم فيه القاصي والداني والعالم والجاهل إلا من منّ الله عليه بالبصيرة في ذلك .

روى مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺيقول: ( إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء ) ثم قال رسول الله ﷺ:( اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك ).

ثم نوصي كل من ظلم في سجن أبيه أو أخيه أو ابنه أو ظلم في دينه أو دنياه أن يدعو على هؤلاء الطواغيت هم وأعوانهم من المباحث والجنود وغيرهم بأن يذيقهم الله عقوبة يكون فيها شفاء لصدور أهل الإيمان ، فإن دعوة المظلوم مستجابة ليس بينها وبين الله حجاب ، وكذا لا تنسوا أن تدعوا لإخوانكم المجاهدين بأن ينصرهم الله ويؤيدهم ويخذل عدوهم وأن يظهر دينه على الدين كله ولو كره الكافرون.

واعلموا يا أهل الجهاد بأن المسؤولية عليكم أعظم فأروا الله من أنفسكم خيرا وأكثروا من الدعاء بالثبات والنصر على عدوكم قال تعالى : ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ فاستنصروا بربكم ينصركم واستعينوا به يعنكم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يدعو يقول : رب أعني ولا تعن علي, وانصرني ولا تنصر علي, وامكر لي ولا تمكر علي, واهدني ويسر الهدى لي, وانصرني على من بغى علي, ربي اجعلني لك شكّاراً, لك ذكّاراً, لك رهاباً, لك مطواعاً, إليك مخبتاً, لك أواها منيباً, رب تقبل توبتي, واغسل حوبتي, وأجب دعوتي, وثبت حجتي, واهد قلبي, وسدد لساني, واسلل سخيمة صدري )رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذي وصححه. وهذا هو





هدي نبيكم ﷺ جاء في الصحيحين من حديث عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه يقول : دعا رسول الله ﷺ يوم الأحزاب على المشركين فقال : ( اللهم منزل الكتاب, سريع الحساب, اللهم اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم ) وفي لفظ ( اهزمهم وانصرنا عليهم ) وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لما كان يوم بدر, نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف, وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً . فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم مد يديه وجعل يهتف بربه : ( اللهم أنجز لي ما وعدتني. اللهم آت ما وعدتني. اللهم إن تملك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض ) فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه, فأتاه أبو بكر, فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه, ثم التزمه من ورائه, وقال: يا نبي الله ! كفاك مناشدتك ربك, فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ رواه مسلم. وفي غزوة حنين قال البراء رضي الله عنه : فأقبل القوم إلى رسول الله ﷺ وأبو سفيان بن الحارث يقود به بغلته , فنزل ودعا واستنصر وهو يقول :

أنا النبي لا كذب    أنا ابن عبد المطلب

اللهم نزل نصرك ) رواه مسلم.

وكذا لا تنسوا الدعاء عند ملاقاة العدو فإنها من أعظم أسباب النصر والثبات قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُواْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۞ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ﴾ .

تنبيه : واعلم أن من أعظم الشرك على وجه الأرض هو صرف هذه العبادة العظيمة الجليلة لغير الله ، وهو أكبر شرك المشركين الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ فإنهم كانوا يدعون الملائكة والأنبياء والصالحين يتقربون إليهم ليشفعوا لهم عند الله فقاتلهم رسول الله ﷺ واستحل دمائهم وأموالهم وسبى ذراريهم ونساءهم ، وأكثر شرك العالم اليوم هو دعاؤهم غير الله في تفريج الكربات, وإغاثة اللهفات ؛ بل بلغ الأمر إلى أن سألوهم مغفرة الذنوب, وترجيح الموازين, ودخول الجنات, والنجاة من النار, والتثبيت عند الموت والسؤال, وغير ذلك من أنواع المطالب التي لا تطلب إلا من الله ، وهذا الشرك قد انتشر انتشاراً عظيماً حتى في أعظم المقدسات ، فما تطوف حول الكعبة , ولا بين الصفا والمروة, إلا وتسمع من ينادي بأعلى صوته يا محمد ويا علي ويا فاطمة ويا حسين ويا بدوي وغير هؤلاء ممن يدعى من دون الله ، ولا تذهب لزيارة المسجد النبوي إلا وترى العجب العجاب من دعاء النبي ﷺ عند قبره ، وإذا ذهبت إلى البقيع لزيارة المقبرة والسلام على أهلها رأيت الجموع الغفيرة والبكاء والنحيب ودعاء الموتى وربما تسمع ذلك بمكبرات الصوت ، وإذا أردت أن تنكر هذا الشرك أو تفكر بالإنكار لقام عليك حزب الشيطان وجند الطاغوت من الطوارئ والمباحث وغيرهم بالضرب والذهاب بك إلى السجن ، وبأمر من ؟ بأمر من هم حماة التوحيد زعموا !

فيا ترى أيهم أعظم كفر هؤلاء المشركين أم حماتهم ؟ وتعجب كل العجب أيضا من عدم إنكار خطباء الحرمين وعلمائها وقضاتها لهذا الشرك الذي رأوه وسمعوا عنه ، فاتقوا الله وقوموا بإنكار هذا الشرك ولا يكن رضى الحكام المرتدين أعظم عندكم من سخط الله ، وأن رضاهم أحب إليكم من رضا ربكم ، ولا يكن حبكم للدينار والدرهم






أحب إليكم من جنة عرضها السماوات والأرض ، وتعجب وتقول أهذه الديار التي طهرها رسول الله ﷺ وصحابته من هذا الشرك ؟ وإذا بهذا الشرك يعلن به عند قبورهم .

فيا خطباء الحرمين توبوا إلى ربكم وعودوا إلى رشدكم وأنكروا هذا المنكر العظيم واحذروا مما أنتم فيه من التلبيس والتدليس والحرب على أهل التوحيد والسُنة وخاصة المجاهدين ومن يُنكر هذه المنكرات قال تعالى : ﴿ وَلاَ تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجاً ﴾ واعلموا أن سكوتكم فتنة عظيمة قال تعالى : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ فالشرك وعدم التبرؤ منه ومن أهله وعدم إنكاره هو الفتنة .

هذا وأسأل الله أن يطهر بلاد الجزيرة وخاصة الحرمين من كل مشرك ومرتد ومن كل كافر وملحد ، وأسأله جل وعلا أن ينصر كل من أراد تطهير الجزيرة وأخذ بوصية نبيه ﷺ في آخر حياته التي قال فيها : ( أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ) وقال : ( لا يجتمع في جزيرة العرب دينان ) وأسأله أن ينصر المجاهدين في جزيرة العرب وفي أفغانستان وفي العراق وفي الجزائر وفي فلسطين وفي الفلبين وفي الشيشان ، وأن ينصر كل من رفع راية التوحيد وقاتل لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى ، وأسأله أن يرزقنا شهادة تحت هذه الراية ، وصلى الله وسلم وبارك على من كانت منيته شهادة في سبيله نبينا محمد وعلى آله وأزواجه وأصحابه ومن سار على سبيله وطريقته إلى يوم الدين.



## ذروة سنام الإسلام

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية :**

**" ويجب جهاد الكفار واستنقاذ ما بأيديهم من بلاد المسلمين وأسراهم , ويجب على المسلمين أن يكونوا يداً واحدة على الكفار , وأن يجتمعوا ويقاتلوا على طاعة الله ورسوله والجهاد في سبيله .**

**ويدعو المسلمين إلى ما كان عليه السلف من الصدق وحسن الأخلاق ؛ فإن هذا من أعظم أصول الإسلام وقواعد الإيمان التي بعث الله بها رسله وأنزل كتبه , أمر عباده عموماً بالاجتماع ونهاهم عن التفرق كما قال تعالى ﴿ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ "**

المستدرك على مجموع فتاوى ابن تيمية
[ ٣ / ٢٢١ ]






# ما للنفوس عن الجهاد تميل ؟

شعر : أبي ثابت التميمي

ما للنفوس عن الجهاد تميل … أو ليس فيه تنزل التنزيل
أو ليس منه تربت الأجيال من … عهد الصحابة نعم ذاك الجيل
أو ليس عقداً رابحاً مع ربنا … وعداً من الرحمن ليس يزول
فقد اشترى أموالنا ونفوسنا … بجنان خلد قاتلٌ وقتيل
وعداً به القرآنُ يُتلى في الورى … وأتت به التوراة والإنجيل
رباه فامنحني الشهادة مقبلاً … في موكب الإيمان حين يصول
صبراً لوجهك في سبيلك مهجتي … هذا السبيل فلا سواه سبيل
والخيل معقود بهنّ الخير ما بقيت … إلى ألاّ تكون خيول
طوبى لعبد آخذ بعنانه … يرجو الشهادة سيفه مسلول
قل لي بربك ما الحياةٌ إذا غدت … ذلاً يذلك خائن وذليل
قل لي بربك ما الحياة إذا غدا … وغدٌ يصول بظلها ويجول
إني نظرت إلى الحياة فإذا بها … سأمٌ وكل متاعها مملول
إلا تلذذَ عالمٍ في علمه … أو عابد حقاً وذاك قليل
وإذا بلذة ذي الجهادُ أتت على … اللذات حَيث مذاقها المعسول
وإذا اجتمعن: العلم ثم عبادة … وجهاد صدق عقدها موصول
فلعمر ربك تلك أسمى لذة … بَلْهَ الشهادةَ بعدها إكليل
ما خلتُ أسعدَ من حياة مجاهدٌ … باع الحياة وما لديه فضول
فصلاته لا كالصلاة وصومه … لا كالصيام وقلبه قنديل
وفتات خبز تحت هامة خندق … والنار تقصف فوقه وتسيل
أحلى وأشهى من صنوف موائدٌ … بين الحدائق والهواء عليل
وسويعة في ظلمة بحراسةٌ … بردُ الفؤاد وما لها تمثيل
يا أنسهم في ليلهم ونهارهمٌ … ما كان في الرحمن فهو جميل
أرأيت أجمل من جحافلهم إذا … زحفت لها التكبير والتهليل
أسمعت أندى من أزيز رصاصهم … كسيوف أبطال لهن صليل
وهدير دباباتهم فوق الربى … كخيول من سبقوا لهنّ صهيل
أرأيت أعظم من رباطة جأشهم … يوم الكريهة والدماء تسيل
يتنافسون إلى منازلة العدا … من ذا يفوز بقربه وينول
يتسابقون إلى الجنان كأنما … قد فتّحت أبوابها وقفول
وكأنما أرواحهم في راحهم … ثمن الدخول وذلك المأمول
والله ينصر بالملائك جنده … – إن صدّقوا – وإمامهم جبريل






# شعب الجزيرة ومراحل التدجين

بقلم : عبد الإله بن سليمان البدري

إن المتأمل في حال ما يسمى " الشعب السعودي " والناظر إليه بعين التفكر ، ليتعجب منه أشد العجب ، ويستغرب منه كل الاستغراب ، من حاله مع نفسه وحاله مع حكامه ومن حاله أيضاً مع المستجدات الخطيرة في حياته والتي يمر بها في هذا الوقت العصيب !!

فهناك أمور كبيرة وخطيرة مرّ بها ، تخصه أو تخص الأمة الإسلامية لم يبد فيها أي توجه أو رأي بل هو على رأي أسياده وحكامه المتسلطين عليه .

ولما تفكرت في هذا الشعب وحاله الآن قلت في نفسي ما هي المراحل التي مرّ بها هذا الشعب المسكين حتى وصل إلى ما وصل إليه الآن ؟

فبدأت أقرأ تاريخ حاله المرير منذ بدء الدولة السعودية الثالثة على يد عبد العزيز بن عبد الرحمن ، وحال الناس معه إلى الآن ، وأحوال الناس الحالية ، فتوصلت إلى هذه النتيجة البسيطة ، والتي أريد أن أعرضها على القراء الكرام :

**أولاً**: في عهد عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود كان الناس – الشعب – يعيشون في حال لا يعلم بها إلا الله من فقرٍ مدقع ، وشظف عيش لا يطاق ! وكان الناس في ذلك الوقت بين أمرين .. إما الرضوخ الإجباري لعبد العزيز بالقوة ، أو الرضوخ له بعد الإغداق المالي على زعيم القبيلة وهو الذي كان يعمل به عبد العزيز في أكثر الأحيان ، ولم يكن الناس في الغالب يحبون النزول في حكمه بل ووجد صعوبة كبيرة في تهجير البادية !!

فعمل على تأسيس – الإخوان – وجعل لهم قادةً لا يُشَك في غيرتهم للدين وحبهم للتفاني من أجل نشره في كل أصقاع المعمورة ، وبدأ العلماء الذين استطاع عبد العزيز بمكره وخبثه أن يغرر بهم ويكسبهم لصالحه في ذلك الوقت يبعثون الرسائل والمكاتبات للناس بضرورة النزول على حكم – جناب الإمام المعظم – حتى قال أحدهم عفا الله عنه : أنه لا يعلم على وجه الأرض من هو مستحق للبيعة إلا هو – يعني عبد العزيز – !!

ولا أريد أن أبسط الكلام في هذا الجانب لأنه لا يهمنا ، بل الذي أريد إيصاله أن الناس كانوا في فقرٍ شديد وحالٍ عسيرة فأتى عبد العزيز ووحد البلاد تحت حكمه .

**ثانيا** : لما مات عبد العزيز وتولى أولاده الحكم شرعوا في محاولة ترسيخه ، وتطوير البلاد ، واستمروا على نهج والدهم في عقد الاتفاقيات مع الغرب والبلاد الأخرى للتبادل التجاري والاقتصادي . واستمر الناس في إعطاء





الولاء للحاكم ، والرضوخ له أكثر فأكثر ، فكانت كلمة " ابن سعود " في ذلك الوقت تعني القوة والحكم بل وكل شيء!!

**ثالثاً** : لما استقر الوضع وهدأت الأمور ، وانشغل الناس في البحث عن معيشتهم ، والسعي لتحصيلها ، وبدأت الوظائف المستحدثة الرسمية ، وتسابق الناس إليها من كل أقطار البلاد ، فتوظفوا ودخلوا في سلك الدولة بقوة وبقدر قربك للحاكم وإخلاصك له تكون مرتبتك ، حينها سعى الناس لإظهار الولاء والإخلاص للأمراء والحكام ، لا لشيء إلا للحصول على هذه المراتب العالية والمقام المحمود عند الحاكم .

**رابعاً** : انشغل كثير من الناس في طلب الرزق الحلال وبدأت الأموال تدر عليهم من كل جانب – وهذا رزقهم ولا اعتراض – ولكن الواجب أن تكون الدنيا في اليد لا أن تكون في القلب !!
فأصبحوا لا يريدون أن يَـمس أحد مصدر رزقهم بسوء وشاعت الحكمة المعروفة " قطع الأعناق ولا قطع الأرزاق ".

**خامساً** : انغمس الناس في الدنيا إلا من رحم الله وقليل ما هم ، فأصبحوا لا يفكرون إلا في شيء واحد ولا يهتمون إلا به وهو .. كيف أزيد دخلي المالي ؟
حتى أن بعضهم لا يهتم أمِنْ حلال أخذه أم من حرام ؟

**سادساً** : عاش الناس وقتا طويلاً على هذه الحال في المرحلة السابقة وظهر أمراء من " بني سعود " أظهروا الظلم والطغيان ، وسرقة أموال الناس علانيةً لا سراً ، وفاحت رائحة جرائمهم عند الناس ، وعرفوهم بأسمائهم ، وتناقل الناس قصص السرقات والنهب في مجالسهم .
ومن الناس من كان يعمل تحت مظلة هذا الأمير أو ذاك ، ولا يستطيع أن يفعل أي شيء أمام هذا الظلم العلني!! وانتشرت مقولة : " إذا طبّل عمك فما لك إلا تزمّر" !! كتبرير نفسي للإكراه في مساعدة الحكام الظلمة ، وامتصاص لغضب النفس التي لا ترضى أن ترى ما يخالف تعاليم الدين وهي ترى الظلم يعم على الناس كافة !!!
هذا فضلاً عما يشاهده القاصي والداني من الكفر البواح المعلن على أقدس بقعة (جزيرة العرب)، وجعل هذه الأرض الطاهرة مستعمرةً مقدمة بالمجان للصليبيين واليهود ، يسرح فيها المجندون والمجندات الأمريكيون حيث شاؤوا دون حسيب ولا رقيب ، بل ينطلقون منها ليدكوا بيوت المسلمين فوق رؤوسهم وليحتلوا أرضهم وينتهكوا أعراضهم والناس في غفلة عجيبة!





**سابعاً** : نشأ بين أظهر هؤلاء فتيان وشباب تعلموا وعرفوا أن الحياة ليست أهم شيء يفكر فيه المسلم وأن المسلم لا يعيش لنفسه بل يعيش لأمته وأن المال إنما هو وسخ الدنيا ، وأن الدنيا فانية ، وأن الدار الآخرة هي دار القرار والنعيم المقيم !! فأرادوا أن يطبقوا هذا على أرض الواقع ، وأرادوا أن يبينوا للناس الوجه الحقيقي للحاكم الظالم المرتدّ العميل لليهود والنصارى ، فاصطدموا بأرض الواقع البئيس المرير ، واستجدت أحداثٌ قسمت العالم إلى فسطاطين كما هو معروف فسطاط كفر ونفاق وفسطاط إيمان محض !! فكان لهؤلاء الحكام الخونة المكان الوثير في فسطاط الكفر والنفاق ، فهدى الله هؤلاء الشبيبة إلى تبيين هذا النهج الرباني للناس وحاولوا جهدهم في إخراج الناس من عبادة " ابن سعود " إلى عبادة رب " ابن سعود " ..

وإذا تكلم أحدهم عن سياسة الطغاة في الحكم أو في ظلمهم أو أي شيء من هذا القبيل رأيت الناس الذين لا همّ لهم إلا الراتب و الوظيفة ومزمار وطبل العم يأنفون من ذكر الحق ، ويرون أن من تكلم في هذا الموضوع لا يريد إلا الشر !! ويريد شق العصا والافتئات على ولي الأمر !! فيحاولون إسكاته وتكميم فمه لـئلا يصيبهم غضب " ابن سعود " ويتهمهم أن الساكت كالمتكلم !!

حينها ثار الحاكم على هؤلاء الخُلّص من الطيبين العاملين لأمتهم ، فعاداهم وآذاهم في أنفسهم وأعراضهم وشن عليهم الحرب الضروس !! ولا تزال ، لكن العاقبة لمن معه الحق المبين ، والنصر لهؤلاء من رب العالمين وهذه المرحلة هي التي نعيش فيها الآن ..

فنسأل الله تعالى أن يعين كل من عمل لأمته الإسلامية عملاً يعيد به مجدها الماضي ، و يُصلح آخر هذه الأمة بما صَلُحَ به أولها .

والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .



## رسائلكم وصلت

بحمد الله

نطمئن قرائنا الكرام بأن رسائلكم وصلت بحمد الله على البريد الجديد ، وسنستعرضها بإذن الله في العدد القادم ، شاكرين لكل من أفادنا بمعلومة أو أبدى توجيهاً أو اقتراحاً ينفع إخوانه المجاهدين في كل مكان .

وللتذكير فهذا عنوان البريد الالكتروني :

**Sout@netemail.biz**






# من إصداراتنا




تناول المؤلف واقع أمريكا وشيئًا من سياساتها في العقدين الماضيين، بدأت الدراسة بإيضاح حقيقة أن (الدولار هو سلاح أمريكا الأقوى)، وأوضح خط سير أمريكا بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وكيف اتجهت إلى إلزام حلفائها بتحقيق مصالحها دون مقابل،وفسر بناءً على هذا التصور تصرفات أمريكا منذ دخولها سلسلة حروب من الصومال وحتى الخليج إلى حربها الاقتصادية على النمور الآسيوية والدول الأوروبية،وما سلكت أمريكا من السياسات في سبيل ذلك بما فيها (إبراز الإسلام كعدو مشترك)، انتقل المؤلف بعد ذلك إلى تصوير مرحلة الضعف وما سببت لأمريكا من هوج، ثم شرح وضعها الحالي بعد ضربة الحادي عشر من سبتمبر.

تميز الكتاب بطرحٍ مختلفٍ عما يُتداول في وسائل الإعلام،وتصور شمولي وعميق للسياسة الأمريكية والكتاب أشبه برسم بياني يسير مع تصاعد الاقتصاد الأمريكي والسياسة الأمريكية ويوضح بالتفاصيل اتجاهها إلى الهاوية التي لم تعد بعيدةً بإذن الله.

# ساهم في طباعتها ونشرها




كتاب جمع طائفة من أشعار المجاهدين في جزيرة العرب، واحتوى على جملة من القصائد للشهيدين: عيسى العوشن ومعجب الدوسري .

وقد قُسم الديوان قسمين: الأول منهما في الشعر الفصيح، والثاني حول الشعر النبطي حيث تضمّن مجموعة من القصائد للشاعرين: الشهيدِ القائدِ أبي حازم خالد بن علي الحاج رحمه الله، والمجاهد: صالح بن محمد العوفي حفظه الله.

يصحُّ التعبير عن هذا الديوان بأنّه (ديوان حماسة)، ولكنْ ليس مجموعًا من كلام الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون، بل كلُّ ما فيه من القصائد هو لشعراء مجاهدين بالنفس والمال مرابطين للجهاد في جزيرة العرب، نحسبهم كذلك والله حسيبهم ولا نزكّي على الله أحدًا.

وقد تضمّن الديوان قصائد لشعراء آخرين من المجاهدين لكل منهم قصيدة واحدة في الديوان، وهم: أحمد الخلف، ومشهور الساري، والشهيد حمد الأسلمي، وعبد العزيز البكري، وأم الشيماء، وسليمان العبيد، وخالد الخالدي، وأسامة الخالدي .

